الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة-

الكلية العلوم الإجتماعية والعلوم الانسانية

قسم الفلسفة

العنوان :

# مفهوم الذات بين علي شريعتي ومالك بن نبي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبة:

زلاقي إيمان

إشراف الأستاذ:

زروخي الدراجي

السنة الجامعية: 2017/2016

# الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك . . . ولا يطيب النهار إلا بطاعتك . . . ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك . . .

ولا تطيب الأخرة إلا بعفوك . . . ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك . . . الله جلى جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة . . ونصح الأمة . . إلى نبي الرحمة . . ونور العالمين . . سيدنى محمد صلى الله عليه وسلم

إلى ملاكي في الحياة وإلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الغالية

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار . . إلى من علمني العطاء دون انتظار . . إلى من أحمل اسمه بكل افتخار . .

أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار

وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والدي العزيز

إلى أخواني ورجال المستقبل التي الحياة بدونهم لا تعني لي شيئا أخي رياض، محمد ، عبود، عماد .

إلى من بهن أكبر وعليهن أعتمد . . إلى الشمعات التي تنير ظلمة حياتي . . إلى من بوجودهن أكتسب قوة ومحبة لا حدود

لها . . إلى من عرفت معهن معنى الحياة أخواتي

إلى من أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة في ضحكتهم إلى شعلة الذكاء والنور كوثر، ألاء، هبة، لقمان.

إلى أختي وصديقتي التي رافقتني طيلة مساري الدراسي والتي يصعب علي فراقها الغالية عبد الحفيظ فضيلة وإلى زملائي

وزميلاتي في قسم الفلسفة دفعة 2017

## شكر وتقدير:

لابد لنا أن نخطو خطوتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبث الأمة من جديد...

وقبل أن نمضي أسمى آيـــات الشكر و الإمتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة...

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ...

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل بقسم الفلسفة جامعة المسيلة ...

كن عالما...فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحب العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم

## وأخص بالشكر و التقدير :

الدكتور زروخي الدراجي

الذي نقول له بشراك قول رسول الله قلى الله عليه وسلم :

«إن الحوت في البحر، والطير في السماء، ليصلون على معلم الناس الخير».

وكذلك نشكر من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا العون ومد لنا يد المساعدة وزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا البحث ، الذين كانوا لنا عونا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا .

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والتسهيلات والأفكار والمعلومات، ربما دون أن يشعروا بدورهم بذلك فلهم منا كل الشكر .

# مقدمة

**مقدمة:**

إن المتتبع لتاريخ الفلسفة يجد أن مفهوم الذات قد احتل مكانا مرموقا عند الفلاسفة والمفكرين ابتداء من سقراط وصولا إلى مفكري وفلاسفة العصور الحديثة والمعاصرة وكل هذا يعود إلى قيمة الذات، فالعودة إلى الذات ليس استسلاما أو هروبا بقدر ما يعد مشروعا متكاملا للبناء والنهوض فجل المفكرين انصبوا على الذات واهتموا بها، فأضحت الذات من أهم مفاهيم البحث من أجل التأسيس والبناء ليصبح الإنسان من خلالها صاحب إرادة وحرية وابداع إلى غير ذلك من المفاهيم التي تدل على استقلالية الذات من قبضة الأخر.

وقد عرج فلاسفة ومفكري العالم الإسلامي على مفهوم الذات وعملوا على فهم الذات واعادة بناءها من خلال مرور العالم الإسلامي بأحداث وتحولات جعلت المسلم مطالبا بالاهتمام بقضاياه والبحث في ظروف وعوامل وأسباب انتكاسته، وبالرغم من تشعب القضايا والمشكلات في عالمنا الإسلامي إلا أن الباحثين وان اختلفت وجهات النظر في هذا الخصوص وتباينت الأطروحات الفكرية التي نادوا بها إلا أنها تعود إلى مصدر رئيس هو الذات، فمهما كان طابع المشكلة سواء دينيا أو سياسيا أو اجتماعيا يعود أساسا إلى الذات، فالذات الإسلامية حسب مفكري العالم الإسلامي، مرشحة للصمود في معركة تحقيق الذات وحمايتها كما كانت صامدة في الماضي.

كما أن الذات مرشحة لأن يعاد بناءها بناءا سليما وتحقق ذاتها وتكسب المسلم ذاته الحقيقية. هذه الأفكار كانت محورا أساسيا في مشروع بعض المفكرين من أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبدو، محمد إقبال، وإلى غير ذلك من المفكرين الذين اهتموا بالذات الإسلامية والعودة بها إلى أصلها وأصالتها إلا أنه يوجد اختلاف بين المفكرين حول مفهوم الذات والعودة إلى الذات الأصلية، أي أنهم اختلفوا في منطلق النهوض وإعادة بناءها بين من ينادي بالاكتفاء بالقديم وحده ومن يرفض القديم ويدعوا إلى الأخذ من الغرب وإلى التبعية الثقافية وفقدان الهوية الذاتية واتجاه أخر يدعوا إلى التوفيق بينهما، ومن اهم الجهود الفكرية التي أفنت العمر في فهم الذات الإسلامية والعمل على العودة بها إلى أصلها يدفعنا إلى الإشارة إلى كل من علي شريعتي ومالك بن نبي، لما لهما من مكانة بارزة في الفكر الإسلامي من خلال جهودهما في بناء الذات الإسلامية واعتزازهم بالجذور التاريخية للأمة الإسلامية وعملوا على النهوض بالذات وإعادة بناءها، حيث أدركوا أن هذه الذات بحاجة ماسة للنهضة لا عن طريق تشخيص المرض بل إلى تقديم الدواء المناسب لكل هذه المشكلات التي أصابت الذات الإسلامية.

ومن هنا وفقا لما جاء به علي شريعتي ومالك بن نبي حول مفهوم الذات والغاية من فهمها وإعادة بناءها يحق لنا طرح الإشكالية: **هل مفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي واحد؟ وهل مشروع العودة إلى الذات عند علي شريعتي يتوافق مع بناء الذات عند مالك بن نبي؟**

وانطلاقا من هذا الإشكال يؤسس كل من علي شريعتي ومالك بن نبي فلسفة تغييرية للذات الإسلامية عن طريق العودة إلى الذات الأصلية، وجاء هذا البحث ليبعث هذا المشروع الذي يحمل في طياته فكرا قد يكون حلا حقيقيا لمشكلة العالم الإسلامي اليوم. ولحل هذه الاشكالية المطروحة اعتمدت على الخطة التالية:

**الفصل الأول: مفهوم الذات عند علي شريعتي**

ويحتوي هذا الفصل على ثلاث مباحث هي:

أولا: أبعاد الذات عند علي شريعتي

ثانيا: سجون الذات وآليات التحرر منها

ثالثا: بناء الذات الإسلامية

**الفصل الثاني: مفهوم الذات عند مالك بن نبي**

ويحتوي هذا الفصل على ثلاث مباحث وهي:

أولا: أبعاد الذات عند مالك بن نبي

ثانيا: معوقات الذات الإسلامية

ثالثا: بناء الذات الإسلامية

**الفصل الثالث: الذات بين علي شريعتي ومالك بن نبي**

ويحتوي هذا الفصل على ثلاث مباحث وهي:

أولا: الاتفاق بين علي شريعتي ومالك بن نبي حول مفهوم الذات

ثانيا: الاختلاف بين علي شريعتي ومالك بن نبي حول مفهوم الذات

ثالثا: تقييم ونقد لمفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي

لتتوج هذه الخطة بخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث ومحاولة حل الاشكال، ومن أجل حل هذه الإشكالية المطروحة وللوقوف على فكر علي شريعتي ومالك بن نبي اتبعت المنهج التحليلي في تحليل بعض الأفكار والمنهج المقارن فيما يخص مقارنتهما حول مفهوم الذات وعملية البناء. وتجدر الإشارة إلى أهم الدراسات السابقة فوجدت العديد من الدراسات الأكاديمية لكنها متعلقة في أغلب الأحيان بمالك بن نبي، ولأهمية الموضوع أردت أن أرسم من مجال البحث فيه وأرجوا أن يكون هذا البحث محاولة جادة لفهم الذات الإسلامية والعودة بها إلى أصلها ويتم هيكلة الفرد المسلم وتضمحل كل مظاهر التخلف والتقليد الأعمى الذي يشهده عالمنا اليوم.

فواجهتني صعوبات أثناء انجاز هذا البحث في عدم وجود مراجع تتضمن مقارنة مباشرة بين المفكريين هذا من جهة، ومن جهة أخرى انعدام المراجع التي تتحدث عن مفهوم الذات عند مالك بن نبي، حيث نجد جل كتاباته لا يتطرق فيها إلى الذات بصورة مباشرة، بل تحتاج إلى وقت من أجل استنتاج والتقصي حول حقيقة الذات عند مالك بن نبي. وبعون الله وبتوجيهات الأستاذ تمكنت من انجاز هذا البحث وأرجوا أن يكون بحثي جديرا بالمناقشة .

الفصل الأول :

# مفهوم الذات عند علي شريعتي:

## المباحث :

- أبعاد الذات عند علي شريعتي
- سجون الذات وآليات التحرر منها
- العودة إلى الذات الإسلامية

# الفصل الأول

## مفهوم الذات عند علي شريعتي

إن أوسع الأمور وأعقد الجوانب في العلوم هو البحث في قضايا الإنسان وأن أوسع واعقد جوانب البحث في قضايا الإنسان هو البحث في الذات الإنسانية وتاريخها ولا يخلو فكر فيلسوف أو مفكر من حضور الذات وذلك راجع إلى فاعلية الانسان ولعل أكبر حدث في تاريخ البحث الفلسفي متعلق بالذات الإنسانية .

### المبحث الأول: أبعاد الذات عند علي شريعتي

### 1. تعريف الذات:

والذات في اللغة:" **ذات الشيء حقيقته وخاصته**"[1]: أي أن الذات تعني حقيقة الشيء وما بداخله وخاصيته وما يميزه عن غيره بمجموعة من الخصائص.

ويعرف اللغويون معنى الذات: "**ما يصلح لأن يعلم ويخبر عنه وذات الشيء نفسه وعينه وجوهره**"[2].

ويقول ابن الأنباري في قوله عز وجل: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الأية 13 سورة الملك [3]، أي أنه يعلم ما بداخل الذات الإنسانية أي ما هو مضمر وغير مرئي شيء داخلي لا يمكن ملاحظته .

أما مفهوم الذات فنجده عند الفلاسفة وأهل الاصطلاح، وتعود جذور هذا المصطلح إلى سقراط من خلال مقولته: "**أعرف نفسك بنفسك**"، أي أنه قصد بذات هوية الفرد التي تميزه عن غيره بواسطة مجموعة من الخصائص والصفات الجوهرية.

---

[1]- ابراهيم مدكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة، القاهرة، د.ط، 1983، ص 242.

[2]- حسن مجيد العبيدي: من الآخر الى الذات، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2008، ص 5.

[3]- ابن منظور: لسان العرب، باب الذال، المجلد3، دار المعارف، د.ط، د.ت، ص 1478.

أما عند أرسطو فقد عرفها على أنها جوهر الإنسان من خلال فهمه للواقع وإدراكه لمحيطه بواسطة العقل.

وبذلك أصبح لمفهوم الذات أهمية خاصة في فهم شخصية الفرد، وأصبح هذا المفهوم من اهتمام الفلاسفة والمفكرين. وقد عرفت الذات عند جميل صليبا على أنها:" **تطلق على باطن الشيء وحقيقته**"[1].

أي أن مفهوم الذات لا يقتصر على الصفات العرضية بل تشمل الصفات الجوهرية للشيء، أي أن هذه الصفات ثابتة غير متغيرة .

"**ويطلق الذات على الماهية بمعنى ما به الشيء هوهو ويراد به حقيقة الشيء ويقابله الوجود**"[2] فالذات إذن هي ماهية الشيء هوهو وتطلق الماهية في أغلب الأحيان عن الإنسان العاقل أي أن الذات ترتبط بكينونة الفرد ووعيه وهي متعلقة بالإنسان.

والذات عند الجرجاني :" **لكل شيء ما يخصه ويميزه عن جميع ما عداه وقيل ذات الشيء نفسه وعينه وهو لا يخلو عن العرض والفرق بين الذات والشخص أن الذات أعم من الشخص لأن الذات يطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم** "[3].

ويفهم من خلال هذا أن الذات هي التي تعطي للفرد شخصيته وتميزه عن غيره وهي جوهر الشيء وحقيقته، وتعتبر الذات أعم من الشخص لأنها تشمل الجانب الداخلي والخارجي للفرد أو الشيء، ولا تقتصر فقط على الجانب الخارجي، فالشخص هو عبارة عن مظهر وشكل خارجي، أما الذات فهي تقوم على الشعور بذاته وبواسطة العقل.

أما في دليل أكسفورد:" **تستخدم على نحو مترادف مع شخص ولكن عادة بتوكيد أكثر على البعد الداخلي والسيكولوجي للشخصية بدلاً من البعد الخارجي الجسماني، هكذا تعتبر الذات موضوع وعي** "[4].

[1]-جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م، ص 579.

[2]- نفسه، ص 579.

[3]-علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1985م، ص 112.

[4]-تدهو ندرتش: دليل أكسفورد للفلسفة، ج1، ترجمة نجيب الحصادي، مراجعة عبد القادر الطلحي، ص 389.

أي أن الذات هي العنصر الجوهري للإنسان فهي تشمل الصفات الجوهرية الثابتة، وأن جوهر التعرف على شخصية الإنسان هو معرفة الذات من خلال مجموعة من الخصائص الأخلاقية والعقلية إلى غير ذلك من الخصائص، وقد حظى مفهوم الذات على اهتمام واسع من قبل الفلاسفة وعلماء النفس خاصة.

وقد احتل مفهوم الذات سواء في الفلسفة أو في غيرها من العلوم الإنسانية مكانة مرموقة ويعتبر من أعمق وأهم المفاهيم الإنسانية في حياة الإنسان والمجتمعات البشرية وقد جاءت المعالجات الجدية والعميقة لهذا المفهوم كونه أحد المفاهيم التي شغلت الإنسان والتي تميز الفرد عن الأفراد الآخرين، وأن أي خلل يصيب هذا المفهوم يؤدي إلى حالات مرضية خطيرة.

ونحن ندرس مفهوم الذات عند المفكر الإيراني الذي كتب في هذا المفهوم وهو علي شريعتي Ali-chariati *من خلال الدعوة الإصلاحية التي بدأها من إصلاح الذات والوعي بها وصيانتها من تأثيرات الآخر، وذلك من خلال الصراع الحضاري بين الذات الإسلامية والآخر الغربي الأمر الذي دفع على شريعتي إلى البحث والدراسة لإدراك الذات الإسلامية كمفتاح لفهم شخصية الإنسان المسلم من أجل إعادة بناء ذاته من جديد، من خلال التدهور والعزوف عن معرفة الذات.

واعتبر هذا الأخير أن الذات هي البنية المهمة في إدراك وفهم شخصية الفرد المسلم وهو من بين المفكريين الذين أهتموا بالذات من أجل تأسيس فكر متكامل يجعل من الذات ذات فاعلة تبرر بكل قوة وهذا الأخير في معالجته لمفهوم الذات وقد تأثر بمرجعيات فكرية غربية وعربية .

*علي شريعتي( 1933م-1977م) مفكر وعالم ومناضل سياسي إيراني الأصل، تحصل على دكتوراه في علم الإجتماع وفي تاريخ الأديان من جامعة السوربون الفرنسية، حياته مليئة بالنشاط العلمي والديني والسياسي والإصلاحي، تأثر ببعض التيارات الفلسفية كالوجودية، وفلسفة التاريخ إلى غير ذلك من الفلسفات، وله العديد من المؤلفات منها : العودة الى الذات.(أنظر فاضل رسول: هكذا تكلم علي شريعتي، دار الكلمة، لبنان، ط1، 1982م، ص ص 8-9).

## 2. البعد الانطولوجي للذات :

ونجد أثر الفلسفة الوجودية في إضفاء صبغة على مفهوم الذات عند علي شريعتي وذلك راجع إلى أنها تعتبر من أهم الفلسفات التي اهتمت بقضايا الإنسان ومشاكله وما تسعى إليه هو: "**إحياء الذات والرفع من شأن إرادة الإنسان**"[1].

ونجد هذه الفكرة التي اعتمدها شريعتي في تحديده لمفهوم الذات فكرة مفادها أن الإنسان حر صاحب إرادة وكيان وشخصية، وذلك راجع إلى أن الفلسفة الوجودية تعتبر فلسفة متفائلة على عكس الفلسفات الأخرى التي سبقتها التي لا تضع الإنسان مواجها لذاته ولا تتركه حراً فإنها تجعل الفرد يختار لنفسه ما يشاء وتضعه في الواقع أي أن الفلسفة الوجودية فلسفة واقعية تمس مشكلات الإنسان وقضاياه.

وقد أخذ مفهوم الذات عند شريعتي التصور الأنطولوجي وذلك من خلال أفكار الفلسفة الوجودية حيث نجد علي شريعتي يقول:" **أما الإنسان فإن وجوده (EXISTINCI) يسبق ماهيته أي الإنسان كان خواءً ولم يكن أي شيء وليس له أي معنى ومحتوى، ثم وجد ولما اكتسب الوجود، بدأ يبني شخصية ويكون ماهيته بنفسه فالإنسان هو الذي يعطي لنفسه المعنى والماهية والشخصية الإنسانية**"[2].

وهنا نجد أن الإنسان عكس الشيء الذي ماهيته تسبق وجوده أي الإنسان حر وأن وجوده الحقيقي من صنع الإنسان نفسه والذي يميزه عن غيره، أي أنها تعطي للإنسان وجوده وكيانه وشخصيته وأن الشخصية الإنسانية التي تميز الإنسان عن باقي الأفراد لا تنمو دفعة واحدة، إنما عن طريق مجموعة التجارب الإنسانية التي ينقلها الإنسان في واقعه المعاش ومختلف الأنشطة والأعمال التي يقوم بها الإنسان والتي من خلالها يبرهن على ذاته ووجوده.

ولاحظ شريعتي أن المسلمين قد ابتعدوا ونسوا ماضيهم وتاريخهم أي أنهم فقدوا وعيهم بذاتهم وبتاريخهم وفقدوا وانسلخوا عن شخصيتهم الثقافية والحضارية التي كانت تتسم بالرقي والازدهار وفقدوا

[1]–زروخي الدراجي: المذاهب الفلسفية الكبرى، دار صبحي، غرداية، الجزائر، ط1، 2015، ص 217.

[2]–علي شريعتي: الإمام علي في محنه الثلاث: ترجمة علي الحسيني، تقديم ابراهيم دسوقي شتا، دار الأمير، بيروت، ط1، 2001، ص 44.

قدرتهم على الإبداع، التي كانت في الحضارة الإسلامية وأن الذوات الإسلامية اليوم حسب علي شريعتي فقدت ذاتها ووجودها الحقيقي والأنا الإنسانية والشخصية التي تميزهم عن غيره .

واستند علي شريعتي إلى فكرة اخلاء الذات عند هايدغر وياسبيرس والتي يقصد بها أن الإنسان يملك وجوديين: " **إن لكل إنسان وجودين، أحدهما الـ (أنا)كموجود حي في المجتمع وبهذا الوجود يحسب من بين المجتمع ... أما الوجود الآخر فهو–على حد قول هايدغر الوجود الأصلي أو الحقيقي والوجودية قائمة على أساس هذا الوجود ... أما الوجود الثاني فهو لا يوجد عند بعضهم أصلاً وهو على درجات فيمن يوجد عندهم هذا الوجود الثاني، وجود تصنعه الثقافة وتخلقه عبر التاريخ، وهذا هو الوجود الحقيقي والواقعي والانساني عند الإنسان**"[1].

ويقصد بالوجود الأول الوجود المجازي للإنسان فهو يرى أنه يوجد عند جميع الناس وهو يشمل جميع الموضوعات والأشخاص ويقدم شريعتي مثالاً عن هذا الوجود على أنه عمر الإنسان المكتوب في بطاقة الهوية وهو يمثل الوضع الخارجي وعوامل بيئة مثال الإنسان الفلاح والإنسان الإقطاعي، وأن هذا الوجود يختلف حسب الظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية أما الوجود الثاني فهو الوجود الحقيقي ويعتبر جوهر الوجود الإنساني وله دور أساسي في تكوين الوعي والتغير الذاتي، ذلك راجع إلى أن هذا الوجود يصنع من طرف الإنسان نفسه عن طريق العوامل الثقافية والتاريخية وهو الذي يميزه عن غيره وهو الذات الإنسانية.

### 3. البعد التاريخي لذات:

من المعروف أن التاريخ عبارة عن عملية ثقافية مرتبطة دائماً بالجماعة الإنسانية والملاحظ أنه عندما ينسى الفرد أو الجماعة الإنسانية ماضيها وتاريخها تصبح في أضعف حالاتها ويؤدي ذلك إلى فقدان الثقة في علاقتهم مع الآخر .

وعلى غرار ذلك أن الإنسان المطلع على ماضيه وعلى دراية به فإنه يصبح إنسان يعي ذاته ويتعامل مع الآخر بكل ثقة، لأن الذات الإنسانية عبارة عن مجموعة من الأنشطة والخبرات التي يقوم بها

[1]–علي شريعتي: العودة الى الذات: ترجمة ابراهيم دسوقي شتا، مراجعة حسن على شعيب، دار الأمير، بيروت، ط1، 2007، ص ص 32-33.

الإنسان عبر الزمان، ويجب على الإنسان معرفة ذاته عن طريق تاريخه لأن ماضي الإنسان يشكل حاضره وحاضره يعمل على بناء مستقبله ومعرفة الذات تتم عن طريق الوعي بالتاريخ .

ويعطي شريعتي البعد التاريخي لمفهوم الذات من خلال أن الإنسان أعطيت له رسالة من قبل الله وهذه الرسالة هي بناء الذات ونجده يعتقد أن هذه الرسالة التي وجد من أجلها الإنسان لا تتحقق إلا بعامل التاريخ حيث نجد أن علي شريعتي ينتمي إلى اتجاه " **وثمة اتجاه ثالث هو الذي يقرر بأن الله خلق الكون ووضع له قوانين لا تتبدل كما خلق المجتمع ووضع له نواميس وسنن لا تتبدل والإنسان يتحرك في إطار هذه السنن فهو حر في تقرير مصيره في إطار ما تسمح به هذه السنن**"[1].

أي أن الإنسان له الحرية في التدخل في مجرى التاريخ فهو يصنع ويقرر مصيره بيده، ولكن في إطار هذه السنن، التي لا تتبدل، ومنه فالإنسان له الحرية في بناء ذاته وتكوين شخصيته وكيانه.

ويقول علي شريعتي في هذا الصدد :" **فيما يخص الإنسان فإن الرسالة الإلهية والخلقية سلمت بيد الإنسان وفوض من قبل الخالق بل وعلا وتهدف تلك الرسالة التي بناء الذات الذي يستعان بعامل التاريخ كأداة لتنفيذ رسالته** "[2].

وحسب شريعتي أن الإنسان يستعين بالتاريخ ليبني كيانه وشخصيته أي أنه أعتبر أن التاريخ الوسيلة التي يستخدمها الإنسان ليحقق ذاته الإنسانية والعمل على بناءها بناءاً متكاملاً وأن العوامل والظروف التي حدثت في الماضي لها أثر كبير في تكوين وبناء شخصية وكيان الفرد وذلك من أنه لا يمكن تصور إنسان دون ماضيه ولا يمكن فهم شخصية الإنسان من حاضره فقط، وذلك من خلال أن التاريخ لا يقتصر أهميته على سرد الحوادث الماضية إنما في إعادة بنائها من أجل فهم الحاضر واشراق المستقبل.

فالفرد لم يتكون في فترة عمره فحسب بل في فترة تاريخية والعمر الحقيقي لكل إنسان هو تاريخه وليس ذلك العمر الذي نجده مكتوب في بطاقة الهوية. فالشخصية الإنسانية لكل فرد هي مجموعة الخصائص التي إستمدها من تاريخه ويقول شريعتي:" **فالإنسان وجود تشكلت ماهيته خلال التاريخ** "[3] ومن خلال ذلك نفهم أن التاريخ يقوم بتشكيل شخصية الإنسان من ولادته وخلال حياته. فالبعد

[1]– علي عبود المحمداوي: فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية والعود الدائم، ابن النديم، وهران، ط2، 2012، ص 505.

[2]–علي شريعتي: الإنسان والتاريخ، ترجمة خليل علي، حققه محمد حسن بزي، دار الأمير، بيروت، ط1، 2006، ص 19.

[3]–علي شريعتي: تاريخ الحضارة، ترجمة حسين نصيري، دار الأمير، بيروت، ط1، 2006، ص 143.

التاريخي له دور كبير في بناء وفهم الذات الإسلامية وذلك من خلال استقصاء أحداث الماضي والعمل على تجديدها في عملية بناء الحاضر، فالتاريخ هو الذي يساعد الإنسان على بناء ذاته وفهمها فهما سليما.

### 4. البعد الحضاري والثقافي للذات :

يقول جميل قاسم عن الذاتية أو الذات عند علي شريعتي على أنها: "**ذاتية حضارية وتاريخانية والتاريخانية الأليفة خاصة، ذات العمر الذي يناهز الألف عام تجعل من آنات التاريخ المتزامنة – المتطورة متعينة ومحايثة في الكائن الإنساني في بعده المدرحاني (المادي والروحي)**"[1].

ويتضح لنا من خلال ذلك أن أي حادثة انسانية أو واقعة اجتماعية تعود إلى قيمة حضارية وثقافية وتاريخية فتمثل من خلال ذلك الجانب الحضاري والثقافي حيث نجده يعتبر الثقافة في مهمتها التاريخية عبارة عن عنصر جوهري للحضارة، ومنه تعتبر الذات هي حصيلة متراكمة تكونت عبر مراحل زمنية معينة وتقوم على أساس الثقافة والحضارة فهي تعطي للإنسان خصائصه التي تميزه عن غيره، حيث عرف شريعتي الحضارة على أنها: "**عبارة عن مجموعة من البناءات والعطاءات والذخائر المادية والمعنوية للمجتمع الإنساني** "[2].

ويشير شريعتي من خلال هذا التعريف للحضارة أن الإنسان يتدخل في بناء هذه العطاءات والبناءات الإنسانية ونجده يقصد بالذخائر المعنوية تلك التجارب والخبرات التي حدثت في الماضي والتي تصل إلينا عن طريق التاريخ أو عن طريق الأفراد عبر الأجيال.

أي أن الذخائر المادية تحتاج إلى عمل الإنسان ليحقق وجودها أما الذخائر المعنوية فهي الثقافة ويرى علي شريعتي أن أهم الصراعات اليوم هي صراعات ثقافية متبادلة بين المسْتَعْمِر والمستَعْمَر حيث يرى أن الاستعمار يحاول دائما إفراغ الذوات من محتواها ومن مجموعة خصائصها التي تميزها عن غيرها، وخاصة منها الجانب الثقافي الذي يكون ذاتية الفرد.

[1]–جميل قاسم: الهجرة إلى الذات، مركز الحضارة، بيروت، ط1، 2010م، ص 133.

[2]–علي شريعتي: تاريخ الحضارة، ص 20.

وأن الغاية من إلغاء الخصوصية بين الذوات هو القضاء والمسخ لهوية الفرد من خلال التخلي على خصائصه الثقافية والحضارية، فهو يضرب لنا مثال أنه على الشرقي لكي يتعامل مع الغربي عليه أن يتقيد بثقافة الغرب ويتخلى عن ثقافته الأصلية، أي الانقياد وراء الآخر.

ويعرف شريعتي الثقافة على أنها :" **هي مجموعة المصنوعات المعنوية لأمة ما أعدت وتشكلت على طول تاريخها، وضمير المجتمع وروحه هو الذي يمنحها هذا الشكل ومن هنا فلكل ثقافة اتصال مباشر قائم على قاعدة العلة والمعلول وعلاقة منطقية مع الحتمية التاريخية والبنية التحتية الاجتماعية الخاصة به**"[1].

ويرى علي شريعتي أن فهم الذات ينبغي البحث في ماضيها وحاضرها ودراسة كل جوانبها الروحية والفكرية والثقافية، لأن كل فرد يملك مجموعة من الخصائص التي تميزه عن غيره، فهو يعتبر أن الفرد يكون ذاته بمجموعة من الخصائص الثقافية لمجتمعه ومن هنا فإن ما يسمى بالذات هو عبارة عن تجلي ثقافة المجتمع في الوجدان الفردي، ومن هنا فإن الشخصية الفردية لكل إنسان هي عبارة عن مجموعة الخصائص المعنوية التي ربت داخلها الحتمية التاريخية والبنية الاجتماعية .

فهو يرى أن: "**المثقف الغريب عن ثقافته غريب عن نفسه والمفكر الذي يفكر يحس في جو ثقافي أخر هو مغترب يحس بذات آخر محل ذاته الحقيقية**"[2].

ويفهم من هذا أن الثقافة حسب علي شريعتي هي ذلك البعد الأساسي والجوهري لفهم الذات واعادة بنائها لأنها تشكل الجانب الداخلي للذات، فهي تشكل الوجود الحقيقي للإنسان الذي من خلاله يتميز عن غيره به، فهي تحمل مجموعة الخصائص المعنوية التي بواسطتها يبني الفرد كيانه وشخصيته، أي أن البعد الثقافي له دور كبير في مفهوم الذات عند علي شريعتي.

[1]- علي شريعتي: العودة الى الذات، ص 411.

[2]- جميل قاسم: الهجرة إلى الذات، ص 133.

**المبحث الثاني: سجون الذات وآليات التحرر منها:**

يبحث "على شريعتي" عن حقيقة وماهية الإنسان، حيث يعتبر أن البحث عن فهم الإنسان أهم خطوة قبل العمل على إصلاح الثقافة والتعليم والتربية فهو يركز على فهم إنسانية الإنسان فهو يرى أن إنسان اليوم أصبح مجهول وغير واضح لأن شخصية هذا الأخير أصبحت لا تملك إرادة ولا حرية الاختيار وغير واعية على ذاتها وكل ذلك راجع إلى مجموعة من العوامل التي تسيطر وتحكم الشخصية الإنسانية.

ويقول فؤاد كامل "**فالشخصية في الإنسان هي الانتصار على ما تفرضه علينا الطبيعة والمجتمع والتاريخ والوراثة من تحديدات وقيود هي انتصار الحرية على العبودية، انتصار على الذات والعالم ... الشخصية مجهود وصراع تحرر**"[1].

فالشخصية في الإنسان تصبح حرة، أي عندما تحررت من هذه القيود الأربعة الطبيعة والتاريخ والوراثة والمجتمع، فهي تسيطر على الذات وتقيدها وبهذا تصبح ذات واعية ذات إرادة وحرية في الاختيار ويقول شريعتي في هذا الصدد "**إن أصل بحثي هو أن الإنسان محكوم لأربع، الإنسان حبيس سجون أربعة، وبالطبع فإنه يمكن أن يكون إنساناً عندما يتخلص من أنواع الجبر الأربعة هذه، ويمكنه أن يكون إنساناً بالمعنى الواقعي للإنسان عندما يتحرر من هذه السجون الأربعة**"[2].

ونجد أن هذه الفكرة تجسدت عند علي شريعتي في مجموعة من مؤلفاته وأطلق عليها مصطلح السجون الأربعة للذات، فهي تقوم بمنع الذات عن ممارسة حريتها في الإبداع والاختيار في جميع المجالات أي أن الإنسان حر وهو من يقوم بتجاوز هذه السجون الأربعة فيخرج إلى الابداع والإرادة والاختيار والحرية إلى غير ذلك من المفاهيم التي تدل على حرية الفرد، وقدم علي شريعتي آليات التحرر منها وفسر الكيفية التي تسيطر بها السجون على الذات الإنسانية وأن الإنسان إذا سلبت منه إرادته وحريته يعني ذلك أنه فقد ذاته .

[1]–فؤاد كامل: الشخصية بين الحرية والعبودية، دار المعارف، (د.ط)، (د.ت)، القاهرة، ص 11.

[2]–علي شريعتي: الإنسان والإسلام، ترجمة عباس الترجمان، مراجعة حسين علي شعيب، دار الأمير، بيروت، ط1، 2006، ص 144.

**1. سجن الطبيعة:**

ويطلق على أول السجن، سجن الطبيعة فيقول:" **أما بالنسبة لسجن الطبيعة فنرى أن الأفراد مسجونون ومقيدون وفق ظروفهم، إذن فالإنسان مقيد بقوانين جبر الظروف الجغرافيائي**"[1].

ومعنى هذا أن الإنسان ظاهرة من ظواهر الطبيعة أي أن الشخص يعيش بالشكل الذي تقتضيه الطبيعة ومميزاتها، وأن هذه الأخيرة تلقي بأحمالها الثقيلة على الإنسان ونجد أن الإنسان في هذا العصر قد وصل إلى مرحلة يرى فيها أن احتياجاته فوق الحاجيات التي توفرها الطبيعة، ومن ثم بدأ يفكر في حاجات لا توجد في الطبيعة، بمعنى العمل على تجاوز الطبيعة المادية ويرى أن هذه الأخيرة، تحبس الإنسان في إطار التكامل المحدود في الكينونة المادة.

وأن البشر هم صورة من صور الطبيعة أي أن الطبيعة هي التي تفرض وتعطي الإنسان شخصيته ويقدم لنا علي شريعتي مثال عن سكان الشرق والغرب والاختلافات الواضحة في شخصيتهم وكل ذلك راجع إلى ما تفرضه الطبيعة أي أن المذهب الطبيعي ينظر إلى الإنسان على أنه غير واع ومسلوب الارادة والابداع والاختيار والحرية إلا أن كل هذه المميزات الانسانية تكون في يد الطبيعة، رغم أن الإنسان قادر على أن يبدع ويختار بدون اللجوء إلى الطبيعة، ويعتبر هذا الجبر كارثة للذات الانسانية في بناء شخصيتها بواسطة الوعي والابداع، أي أن جبر الطبيعة قد صب الانسان في قوالب المادة، فأصبح الإنسان من صنع الطبيعة ومادة من موادها، فهو إنسان غير واع وليست لديه القدرة على الاختيار والابداع .

ويقدم لنا شريعتي أليات التحرر من سجن الطبيعة، وذلك من خلال قوله: " **السجن الأول هو الطبيعة والجغرافيا يستطيع بالعلوم الطبيعة والتكنولوجيا أن يتحرر منه**"[2].

أي أنه بواسطة العلم والتكنولوجيا يستطيع الإنسان أن يسيطر ويتحرر من الطبيعة ينفي دورها السلبي عليه من خلال أنه واع وصاحب إرادة ويملك الحرية على الإبداع . حيث يقول في هذا " **نستطيع أيضا أن نتحكم بهذا السجن، أي الطبيعة، وذلك بواسطة العلم ومعرفة الطبيعة وإتقان العلم والتقنية**"[3].

[1]- علي شريعتي: الانسان والتاريخ، ص 90.

[2]-علي شريعتي : بناء الذات الثورية، ترجمة ابراهيم سوقي شتا، مراجعة حسين علي شعيب، دار الأمير، بيروت، ط1، 2005، ص 27.

[3]-علي شريعتي: الإنسان والتاريخ، ص 91.

ومعنى ذلك أنه بواسطة الابداع والفن والعلم والصناعة والحضارة الحديثة أي كل ما يبدعه الانسان والذي بواسطته يسيطر على الطبيعة ويخضعها إلى إرادته وذلك من خلال الاستفادة من منتجات الطبيعة ويقوم بعملية الإبداع الفني للأشياء التي لم تكن موجودة في الطبيعة ويقدم لنا شريعتي مثال على الإنسان في صحراء إفريقيا على أنه يستطيع أن يتجاوز جبر الطبيعة ويمنح لنفسه الظروف الملائمة ويعش فيها كما يعيش الأمريكي .

أي أنه من خلال فهم الطبيعة فهماً جيداً يستطيع الإنسان الخروج من حيزها وذلك من خلال فهم القوانين السائدة فيها بواسطة العلم .

## 2. سجن التاريخ:

هنا نجد السجن الثاني الذي يفكر أن الإنسان صاحب وعي، مختاراً وصاحب حرية وإبداع وهو سجن التاريخ فيقول علي شريعتي في هذا الخصوص " **المذهب التاريخي هو بمعنى أن الإنسان وجميع أفراد الإنسان كل شخص، كل كائن "أنا"، هو عبارة عن بضاعة صنعت بواسطة التاريخ، كيف؟ كما إقتضاه تاريخه هو**"[1].

ويقصد بذلك أن ما يملكه الإنسان من خصائص ومميزات جميعها من صنع التاريخ أي أن التاريخ الذي هو الذي يحدد ويكون ذات الإنسان من جميع الجوانب ويقول أيضاً في هذا الخصوص:" **فالتاريخ كما قلت بأنني أنتمي إلى أية فلسفة تاريخية ولكن كيفيتي تختلف تماماً، وأنا أشعر بأن إرادتي في كياني ولكنها أسيرة التاريخ وسجينته**"[2].

فهو يرى أنه إذ ولدت في تاريخ غير تاريخي لكانت لي أخلاق ولغة ودين مخالف لتاريخي، أي أن مميزات الإنسان يصنعها التاريخ ويعطي مثالاً على ذلك اللغة فهو يرى أن اللغة الفارسية التي يتكلم بها لسنا نحن من اخترعناها بل التاريخ هو الذي أوجدها فينا.

[1]–علي شريعتي: الإنسان والإسلام، ص 169.

[2]–علي شريعتي: الإنسان والتاريخ، ص 90.

ويقول علي شريعتي أن التحرر من هذا السجن من خلال :" **ويخلصه من كشف قوانين التاريخ وتطوره وتكامله**"[1]. وذلك من خلال فهم حركة التاريخ والقوانين السائدة عليها وعندما يحصل هذا الوعي التاريخي يتخلص الإنسان من حركة التاريخ الجبرية ويتم ذلك بواسطة العلم.

### 3. سجن المجتمع :

وهذا السجن مثل السجون السابقة، فهو يفقدنا معنى الحرية والابداع للإنسان وذلك من خلال القوانين التي يفرضها عليه وعلى أساس أن الفرد من صنع المجتمع أي أنه سجين لذلك ويقول شريعتي في هذا الصدد:" **فعلى قدر ما يتدخل المجتمع(دون علمي) في بناء ذاتي، ولم أتمكن أن أسلك سلوكا مغايراً لذلك، فأنا سجين ذلك المجتمع**"[2].

سواء من خلال النظم المفروضة والعادات والتقاليد التي يقيدنا بها المجتمع والفرد، يقدم مثالاً على ذلك أن الفرد إذا كان سخياً غيوراً متحمساً فهذا يدل على أن المحيط إقطاعي وإذا كان الفرد مشهوراً فإن هذا يدل على أن محيطه قبلي، ويضيف علي شريعتي قائلاً:" **صحيح أن الطبيعة لها أثر فينا ولكنه ليس بالكثير وصحيح أن التاريخ له أثر في الإنسان وبناءه، لكن ليس بذلك المقدار الذي يصنعني في الواقع هو المحيط الاجتماعي والنظام الإجتماعي الحاكم علي**"[3].

أي أن الإنسان حبيس سجن المجتمع وأن الإنسان يمثل صورة ذلك المجتمع ويجب أن يمشي على قوانينهم ومنه المجتمع هو الذي يختار ويقرر مميزات وخصائص الإنسان ويقدم مثالا على اللغة أي أن المجتمع هو الذي يفرضها على الإنسان والدين وأن المجتمع هو الذي يكون كينونته وشخصيته، ويقول أن التحرر من هذا السجن " **النظام الاجتماعي والطبقي وتخلصه منه إيديولوجية ثورية**"[4].

وذلك من خلال التكتيك والمقاومة الاجتماعية، فيرى شريعتي أنه يمكن التخلص منه بواسطة العلم من خلال السيطرة على مجتمعنا ونختار ما نريد ولا نصبح حبيس المجتمع، بل يصبح المجتمع من صنع أيدينا وتسيطر على كيانه ومقاومته .

---

[1]– علي شريعتي: بناء الذات الثورية، ص 27.

[2]–علي شريعتي: الإنسان والتاريخ، ص 90.

[3]– علي شريعتي: الإنسان والإسلام، ص 170.

[4]–علي شريعتي: بناء الذات الثورية، ص 27.

### 4. سجن الذات:

ويطلق عليه شريعتي سجن النفس ويركز في هذا على السجن وعلى آليات التحرر منه وهو يرى أنه أصعب مهمة، ويقول في هذا الخصوص " **هو أسوء السجون والإنسان في مقابله أعجز سجين، ذلك هو سجن (النفس) نفس الإنسان**"[1].

ويرى أن ملامح هذا السجن أخطر وأسوء من السجون الآخرى لأن هذا السجن هو جزء من نفس الإنسان أي أن الإنسان لا يتمكن من التمرد عليه، أي أنه داخل الإنسان وليس خارج عنه مثل سجون آخرى، ويشير إليه في هذا بقوله: "**بل هو سجن أحمله معي، لهذا فإن وعي ومعرفة هذا السجن أكثر إشكالاً من الجميع، السجن والسجين هنا واحد والمرض والمريض أصبحا واحداً ولهذا فإن الشفاء من هذا المرض أمر صعب**"[2].

ذلك أن النفس اصطدمت بمجموعة من الغرائز الطبيعية والحتمية التاريخية والعادات والتقاليد الاجتماعية لذلك أصيبت الذات بالجمود والتحجر، وأوضح شريعتي أن هذا السجن يعد جزء من الإنسان فلا يستطيع الإنسان التمرد عليه لأنه فيه ويحمله معه، ويرى أن الإنسان إستطاع التمرد على السجون الأخرى، الطبيعة والتاريخ والمجتمع لأن هذه السجون ليست جزء منه، وللتخلص من هذا السجن يقول علي شريعتي:" **لا أعني الحب الصوفي والعرفاني وأمثالهما التي هي سجون أخرى الحب بهذا المعنى قوة قادرة أسمى من العقل الحاسب المصلحي يجب أن تكون في ذاتي أنا الإنسان في داخل فطرتي تفجرني وتثيرني على نفسي من الداخل وإلا فلا يمكن ذلك بالقوانين الطبيعية يجب أن يكون التمرد من الداخل لأن السجن الرابع جزء من باطني يجب أن أنفجر من الداخل يجب أن ألتهب**"[3].

ونجد أن علي شريعتي اختار طريق الحب كأسلوب لمخاطبة النفس بعبارات الإنسانية بعيدا عن الأسلوب الجاف، وفي إختياره طريق الحب لمواجهة صفات الأنانية فبواسطة الحب يمكن للإنسان حسب شريعتي التخلص من سجن الذات.

---

[1]- علي شريعتي: الانسان والاسلام، ص 185.

[2]- نفسه، ص 187.

[3]-شافية صديق: الجهاد الفكري الفردي، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2006، ص 8.

ومنه يمكن التخلص من سجن النفس بواسطة العقيدة وذلك راجع إلى أن الدين يعتبر عامل أساسي ومحرك في عملية تكامل الإنسان، وكخلاصة لهذه السجون وآليات التحرر منها يقول شريعتي:" **أن ذلك الإنسان المحرر المبدع والمختار الواعي يتحرر بالعلم من سجن الطبيعة وبالعلم يتحرر من سجن التاريخ، وبعلم الإجتماع يتحرر من سجن النظام الإجتماعي، ولكنه يتحرر من السجن الرابع بواسطة الحب وبواسطة الدين**"[1]. ويفهم من خلال هذا القول أن شريعتي في عملية تخليص الذات من تلك السجون التي تقيد حرية الفرد وتجعله عاجزا عن الإبداع والإرادة ويكون عن طريق تسليح الذات بالعلم حتى يتجاوز السجون الخارجة عن الذات (الطبيعة والتاريخ والمجتمع) أما السجن الرابع فيعد من أعقد السجون والتحرر منه أمر صعب حسب شريعتي ويتم عن طريق الحب والدين.

[1]- علي شريعتي: الإنسان والإسلام، ص 197.

**المبحث الثالث: العودة إلى الذات الإسلامية:**

**1. العودة إلى الذات الأصلية:**

كان هدف علي شريعتي هو العودة إلى الذات الإسلامية الأصلية التي كانت تقوم على الابداع والتجديد فهو يقول: "**إن منطلقنا هو الذات الإسلامية وينبغي أن نجعل شعارنا هو العودة إلى هذه الذات نفسها لأنها الذات الوحيدة القريبة منا من بين كل الذوات وهي الثقافة الوحيدة التي لا تزال حية حتى الآن**"[1]. فهو يؤكد على العودة إلى الذات الإسلامية لأن هذه الأخيرة قد فقدت هويتها وثقافتها ولحقها المسخ والتشويه وهو يدعوا إلى حماية الذات من الذوبان في دائرة الآخر، أي أن الذات الإسلامية أخذت تنحل أمام الذوات الغربية فأصبح الإنسان المسلم يعتبر ثقافته وعاداته وتقاليده وقيمه الأخلاقية لا قيمة لها مقابل الثقافة الغربية، وهذا يعني أن الذات الإسلامية قد أفرغت من محتواها فأصبحت تفتقد إلى العمل والنشاط والحرية والإبداع فهو يعمل على إعادة نشر الوعي الذاتي والاجتماعي والتاريخي والكوني من أجل بناء تلك الذات الحية التي تقوم على أسس ثقافية وإنسانية وروحية وكل هذا المسخ والتشويه راجع إلى أن الغرب يهدف إلى خلق فكرة الانسياق ورائه، وعدم الإيمان بالذات وهدفهم محو الثقافة الإسلامية من اجل توحيد الثقافة وجعلها ثقافة واحدة، وذلك من فكرة أنه من يأخذ من الثقافة الغربية إنسان متحضر ومثقف، ومن لم يأخذ منهم يبقى متخلف بدائي وذلك من خلال اقناع المسلم على أنه لا يستطيع بناء حضارة وثقافة، لأن ثقافته وشخصيته غير قادرة على ذلك.

هذا ما نلمسه في الذوات الإسلامية فهو يرى أنه في إيران تضاعف استيراد مواد التجميل وأن العربي قديما كان يفخر بجواده ولكنه استبدله بسيارة، وهذا يعني أن الذات الإسلامية أصابها مسخ في ذاتها فتحولت إلى ذات فارغة من كل فخرها، وتتجلى انسانيتها في استهلاك الغرب والتقليد الأعمى في ثقافتها وذلك من منطلق أن الذات الغربية تعمل وتبدع وتفكر ولها تاريخها وشخصيتها، أما الذات الاسلامية فهي تهتم بالمخطوطات الصوفية وفحوى هذا الاستعمار هو جعل الإنسان المسلم أو الشرقي يحس دائما على أنه ضعيف وغير قادر على الابداع، وذلك في قوله "**وعندما يحس الشرقي أنه غثاء وهباء منتسب إلى دين منحط ومنتم إلى عرق ثقافته وجمالياته وفنونه وأشعاره ونظمه الاجتماعية وتاريخه وشخصياته التاريخية ومفاخرة الماضية كلها منحطة وأنه لا يملك شيئا قط ويحس تلقائيا بالعار ويتهم نفسه بأنه**

[1]- علي شريعتي: العودة الى الذات، ص 50.

**من عرق منحط ومن أجل أن يدفع هذه التهمة عن نفسه يتشبه بالغربي**"[1]، هذا هو هدف الغرب تفريغ كل شرقي من ذاته و معالمه الثقافية ومن قدرته على الابداع والعمل و صناعة حضارة خاصة به تميزه عن غيره والعمل على جعل الشرقي دائما في صورة تابع للغربي وهذا ما ادى مثلا بالمتعلم والمثقف الايراني إلى أن يغير في صفاته ومعاملاته فأصبح لا يشبه الايرانيين في صفاتهم ومعاملاتهم ولا يشبه المسلمين في اخلاقيتهم بل اصبح مفرغ يتمظهر بمظاهر الغرب.

أي أنه إذا أراد أن يتعامل مع الغربي على أساس مبدا الإنسانية الذي يهدف إلى توحيد البشر من خلال التخلي على شخصيتهم وتاريخهم وثقافتهم وحضارتهم وهذا يؤدي إلى الذوبان في دائرة الآخر والتخلي عن الشخصية الأصلية الإسلامية التي تقوم على الابداع والحرية، فنجد "علي شريعتي" يؤكد على العودة إلى الذات الأصلية التي تميز المسلم على غيره من خلال مجموعة من الصفات الإنسانية والأخلاقية إلى غير ذلك من الخصائص وذلك من خلال قوله: "**العودة إلى الذات تعني العودة إلى ذاتنا الثقافية المعنوية والإنسانية التي اكتشفنا أنها تبلورت في حضارة ما أو في عصر ما أو في دين ما أو في ثقافة ما في عصر خاص؟**"[2].

والهدف الأساسي من مشروع علي شريعتي هو العودة بالإنسان المسلم إلى ذاته الأصلية التي تقوم على مقومات الإسلام وعلى ثقافته التي كانت سابقا تميزه عن غيره، والعمل على العودة إلى تلك الذات الثقافية التي كنا نفخر بها أي العودة إلى الاسلام الحقيقي الذي لم يمسه أي تشويه .

### 2. فلسفة التغيير:

ينحصر عامل التغير عند علي شريعتي أولا بالبدء في تغيير الذات الإنسانية عن طريق النهضة والتجديد والخروج من حالة الانحطاط التي لحقت بالذات الإسلامية، حيث يعتبر العامل الديني هو العامل الأساسي في بناء الذات وعامل من عوامل النهوض، وذلك لأن الدين جاء لبعث الإرادة والوعي للذات وليس العكس وذلك من خلال قوله: "**يؤكد شريعتي أن الدين جاء لخدمة الإنسان لا لتسخيره وإذلاله**

[1]- علي شريعتي: العودة الى الذات، ص ص 36-37.
[2]- نفسه، ص 47.

**وجعله مخلوقا مسلوب الإرادة إنه يتمسك بالدين سلاحا بيده في صراعه الإجتماعي وصراعه ضد الطبيعة في كفاحه ايضا من أجل صيانة إنسانيته التي تتعرض لعملية مسخ و تشويه متواصلة"**[1].

وهذا يعني أن العودة إلى الذات الإسلامية القائم على الدين الحقيقي أي الدين الأصلي وليس ذلك الدين الممسوخ، من أجل إحياء الذات الإسلامية والعودة إلى ثقافتها وحضارتها الأصلية وهو يرى أن مهمة التغيير في الذات الإسلامية في أولها مهمة الدين، وذلك من خلال قوله: "**وبقوة الدين يوقظ مجتمعه ويحركه فيقف على قدمه إنسانا منتجا في صورة جيل يواصل حضارته وثقافته وشخصيته المعنوية ويجلي بني جنسه جميعا واحدا واحدا في صورة (بروميثيوس) يأتون بالنار الإلهية إلى الأرض**"[2]. والعودة إلى الدين هو الذي يساعد الإنسان على الحركة والوعي ويعطي للإنسان المسؤولية التي من خلالها يصبح الإنسان قادر على صناعة الحضارة والثقافة ويستطيع تحديد صفته وخصائصه التي تميزه على غيره فهو يقوم بدور التنوير، أي أن النهضة عند علي شريعتي تقوم على الإصلاح الديني وأن هذه الأخيرة تعمل على تصحيح المفاهيم والعادات والتقاليد التي أدخلت وأصبحت تمارس في مجتمعنا مما أدى بالذات الإسلامية إلى الركود والعزوف عن التجديد والوعي بما يدور حولها. وذلك من خلال قوله: "**إن ضرورة النهضة للإصلاح الديني في مجتمع يتمسك بالدين باعتبارها (أي النهضة) عامل إثارة وإيقاظ يوفر المناخ المساعد للرقي والتقدم ويرفع الحجب النفسية والاجتماعية والتقليدية – أصل بديهي لا ريب فيه**"[3]، أي أن العامل الأساسي للتغيير والعنصر الجوهري للنهوض بالذات والمجتمع هو نهضة الإصلاح الديني الذي يساعد الإنسان على العودة إلى شخصيته وذاته الأصلية أي العودة إلى الذات الإسلامية إلى الرقي والتقدم وأن الذات الإسلامية قد ابتعدت على الدين الحقيقي وهذا الابتعاد هو الذي أدى بها إلى المسخ وفقدان ذاتيتها وثقافتها الحضارية وأصبح إنسان مسلوب الإرادة، وبذلك يكون الدين الضامن الوحيد للخروج من دائرة الإنحطاط والانقياد وراء الأخر أي أن العودة إلى الدين الحقيقي هو الإصلاح الديني للذات، وهو بدوره يؤدي إلى الوعي والشخصية المستقلة والإرادة وتعمل هذه النهضة على تغيير الذات إلى ذات تتمتع بالرقي والتقدم وتعمل على تجاوز الخرافات والتخلف والجمود والتقليد الأعمى إلى غير ذلك، وفي الأخير فعامل النهوض والتغيير في الوضع الذي آلت إليه الذات الإسلامية حسب علي

[1]- فاضل رسول: هكذا تكلم علي شريعتي، ص 35.

[2]- علي شريعتي: العودة إلى الذات، ص 51.

[3]- علي شريعتي: الأمة والإمامة، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 14.

شريعتي يوجب العودة إلى الدين الحقيقي الذي يعطي للإنسان حريته ويجعله قادرا على الإبداع وليس ذلك الدين الممسوخ، أي أن العامل الأساسي للتغيير حسب شريعتي هو النهضة الإسلامية الدينية.

### 3. بناء الذات:

ويعتمد "علي شريعتي" في عملية بناء الفرد المسلم على بناء ذاته أولا، وذلك من أجل العودة إلى الذات الأصلية التي كانت عليها من أجل اعداد فرد يسير في ركب الحضارة، وأن بناء الذات عنده هو "**عبارة عن إعداد الذات ثورياً في صورة أصل وأصالة وهدف أي أن يوهب الجوهر الوجودي للذات تكامله، وذلك التكامل يستتبع الاشتراك في القدر الشعبي الذي يستوجبه تكاملنا وإنسانيتنا**"[1]، أي أنه يريد إعطاء الفرد وجوده الحقيقي الذي يتمثل في الكيان والشخصية الإنسانية التي تميزه عن غيره ويمثل جوهر وجوده الإنساني الذي له دور أساسي في الوعي والتغير الذاتي . ويتم ذلك حسب شريعتي من خلال الاعتراف بهذه الأصول:

أ-"**أن الإنسان صاحب دور في مسيرته التاريخية وفي تغير نظامه الإجتماعي** "[2]. ويقصد بذلك شريعتي وعي الإنسان وارادته في تحقيق ذاته عبر التاريخ أي أن الإنسان عندما لا يكون له دور في مسيرته التاريخية يصبح فرد فاقد للشخصية وفي علاقته مع الآخر، وأن معرفة الذات وإعداد بناءها يتم عن طريق الوعي بالذات وأن الإنسان يتدخل في عملية بناء ذاته.

ب- **أن الإنسان لا يستطيع أن يبقى مخلصاً وصادقاً في ثورة اجتماعية حتى النهاية ووفياً لها إلا إن كان ثورياً قبلها ومتناسقاً معها**"[3]. وهنا نجد أن علي شريعتي يركز على العودة إلى الذات الثقافية الأصلية لأن هذه الأخيرة هي التي تمثل ذات الفرد وأن التخلي عنها جعل الذات الإسلامية تتصف بالضعف والانحطاط، فأصبح هذا الفرد بلا هوية ولا شخصية لأن لكل حضارة ثقافتها الخاصة بها أي أن الذات هي تجلي الجانب الثقافي للمجتمع والحضارة وهو يدعو للعودة إلى الذات الأصلية أي الذات الإسلامية، إذ يدعوا علي شريعتي في بناء الذات إلى الثورة التي يرى أنها تهدف إلى إحداث ثورة بذلك على

[1]- شافية صديق: الجهاد الفكري الفردي، ص 9.
[2]- علي شريعتي: بناء الذات، ص 17
[3]- نفسه: ص 18.

مستوى الفرد من أجل تخطي كل ما يقيد الفرد من حرية وإبداع حتى يصبح الفرد غير مقيد فيصبح فرد صاحب إرادة.

**ج– إن الانسان بالمعنى الفردي والمعنى الجماعي ليس على الدوام وعلى الاطلاق وليد بيئته** أو **ربيبها**"[1]، أي أن الإنسان يمكن أن يكون من صنع نفسه ويبني ذاته كما ينبغي إلا أن الإنسان مرتبط بالطبيعة والتاريخ والمجتمع لكن الإنسان يتبنى شخصية ذاته من خلال نضجه وارادته ووعيه الذاتي، فهو يرى أن بناء الذات واقع علمي عيني مثل بناء المجتمع.

ويرى علي شريعتي أنه في عملية البناء (الذات) يجب أن يكون هناك هدف تسعى إليه من خلال إكساب خصائص وصفات جوهرية لذات وبالتحديد القاعدة الأساسية التي يقوم عليها ويذهب على شريعتي إلى أن أول خطوة في عملية بناء الذات:" **هي أن نقوم دائماً بتقوية هذا الهاجس أو الخوف الداخلي في ذواتنا من أن نسقط فريسة (الاغتراب عن الذات) وأعظم مصائب الاغتراب عن الذات عند مفكر ما هو التقليد والتقليد يعني أن يسجن المرء في أطر حددت في غيبة منه**"[2].

حيث لاحظ أن ذواتنا أخذ تصب على التقليد الأعمى في جميع المجالات حيث أصبح الفرد غريب حتى بينه وبين نفسه ولا يستطيع الخروج من هذه الحالة إلا عن طريق العودة إلى الذات الأصلية أي أن التغير يبدأ بالإنسان نفسه ويتم ذلك عن طريق الأبعاد الأساسية في بناء النفس.

***العبادة:" جهاد في محو الألوان العارضة وتحطيم القوالب الاجتماعية الضيقة وصقل الوجود الحقيقي وبعث الأحوال الوجودية الحقيقية واستخراج الكنوز الخفية للوعي**"[3].

ويقصد بذلك التعبير عن الوجود الحقيقي المختفي وراء هذه القوالب الاجتماعية والالوان العارضة وذلك من خلال التكوين الوعي والتغيير الذاتي والانقلاب الوجودي الحقيقي ومنها يخلص نفسه ويغيرها وذلك من خلال البرهنة على الوجود الحقيقي للإنسان وتجاوز كل ما يعرقل بناء هذا الوجود الذي يعتبر جوهر الإنسان حسب علي شريعتي أن العبادة هي التي تسعى إلى تحقيق هذا الجانب الذي يتمثل في تغيير الإنسان من مقلد إلى إنسان يعمل ويبرهن على وجوده الحقيقي الذي يميزه عن غيره.

[1]– علي شريعتي: بناء الذات، ص 18.
[2]– نفسه، ص 23.
[3]– نفسه، ص 50.

**العمل:" إنما المقصود من العمل كرياضة في بناء الذات، العمل يعني إلغاء دور الطبيعة على يد الإنسان"[1]، ويعني ذلك أنه بواسطة العمل يستطيع الإنسان أن يغير مجتمعه ويضع ذاته ويحدد جوهره الوجودي الانساني وهذا يعني أن علي شريعتي اتجه في البعد الثاني في عملية بناء الذات الي العمل من أجل تحرك الفرد المسلم و الخروج من الإستكانة والركود إلى العمل كرياضة تهدف إلى بناء الذات فبواسطة العمل يلغي الإنسان كل القيود التي كانت تقيده، فبواسطة العمل أيضا يمكن للإنسان المسلم أن يبرهن على ذاته ويبني شخصيته وكيانه على أسس ومقومات الذات الإسلامية الأصلية التي كانت تحث على العمل الذي من خلاله يحقق الإنسان وجوده الحقيقي الذي يميزه عن غيره، فهو يعتمد على الجانب الحركي الذي يلي مرحلة العبادة التي تعتبر جهاد في محو كل أنواع التقليد والحواجز والعراقيل من أجل الارتقاء بالإنسان المسلم إلى أعلى مراتب الكمال الإنساني، لأن من مواطن ضعف الأمة الإسلامية حسب شريعتي هو العزوف عن العمل واللجوء إلى الاستهلاك فقط .

*** **النضال الاجتماعي:" أعظم العوامل التي تكون الوعي الذاتي عند المفكر"**[2]. لأن هذا الاخير يعمل على بعث الإرادة والإبداع والوعي والاختيار عند الإنسان المسلم، فبواسطته يصبح الفرد المسلم يعي ذاته ويتمسك بها ويصبح الإنسان يفهم مجتمعه ويحس به ويتعلق بالجماعة التي ينتمي إليها ويحمل اتجاهها إلزاما إنسانيا فالنضال الاجتماعي يحول الفرد إلى إنسان صاحب مسؤولية اجتماعية وهذا الأخير هو الذي يعطي للإنسان القوة ويقدم له امكانيات العمل من أجل التخلص من الجنوح والتعالي.

بناءا على ما سبق يمكن القول أن علي شريعتي قد اهتم بالذات الإسلامية من أجل تأسيس فكر متكامل يجعل من الذات الإسلامية ذات قوية ولا نجد شريعتي يدعوا إلى الانغلاق على الذات وعدم التعامل مع الغرب، إذ أنه يرى في تعامل الفرد المسلم مع الغرب ما يتماشى مع مقوماته الإسلامية وثقافته وحضارته وأخلاقياته إلى غير ذلك من المقومات، ومن أهم المهام التي يجب على الذات الإسلامية أن تقوم بها هي العودة إلى الذات الأصلية، إذ نجد أن هذا الأخير في عملية بناء الذات قد ركز على الجانب الفردي للإنسان، فهو ينطلق من فكرة مفادها أن الغرب عندما دخلوا إلى العالم الإسلامي جعلوا من اهم مخططاتهم سلب الهوية الذاتية بهدف القضاء على الذات الإسلامية والعمل على افراغها من محتواها وما

[1]- علي شريعتي: بناء الذات، ص 53.

[2]- نفسه، ص 81.

تحمله من خصائص أخلاقية وثقافية وحضارية، وحاول كعالم اجتماع أن يقدم بعض الأسباب الذاتية التي حاول من خلالها إنهاض الأمة الاسلامية من خلال العودة إلى الذات الأصلية، وذلك عن طريق الوعي والارادة وإصلاح الذات والوعي بها وصيانتها عن طريق الدين، وأن وعي الإنسان هو الذي يحول كل ما حوله إلى لبنات لبناء ينهض على أسس سليمة.

الفصل الثاني :

# مفهوم الذات عند مالك بن نبي:

## المباحث :

- أبعاد الذات عند مالك بن نبي
- معوقات الذات الإسلامية
- بناء الذات الإسلامية

# الفصل الثاني

## مفهوم الذات عند مالك بن نبي

مالك بن نبي* أحد الذين اهتموا بمعالجة المشكلات الحضارية التي تعاني منها المجتمعات العربية الإسلامية وذلك من خلال مشروعه الذي يقوم على الرؤية العميقة والتحليل الدقيق لأسباب تدهور العالم الإسلامي.

حث قام بدراسة الذات الإسلامية وما لحقها من مسخ وتشويه في هويتها وثقافتها وذلك عن طريق تشخيص الأمراض والمشكلات ولخصها في "مشكلة الثقافة" فهو يرى أن البحث عن الهوية قد شغل الإنسان اليوم والغاية من البحث هو الذات الإسلامية من أجل بناء الحضارة في ظل التحولات القائمة نجد قيمة التراث الذي خلفه لنا مالك بن نبي رحمه الله، تتجسد أولا وأخيرا في أنه نقل الأفكار بعد قرون التخلف إلى مستوى الفعل الحضاري الإسلامي العصري لقد أخرجها من قاع الكون والموت إلى شاطئ الحركة والحياة، فهو يرى أن العالم الإسلامي مرشح للصمود في معركة تحقيق الذات ومما يتهافت المسخ والتشويه الذي لحقها وتصمد كما كانت في الماضي فهو يرى أننا قادرين على مواجهة الذات بدل من اتهام الآخر والعمل على بناء حضارة إنسانية تعيد للإنسان ذاته الحقيقية التي فقدها في مرحلة من مراحل التاريخ ومشروع مالك بن نبي يتجسد في إعادة بناء الذات.

* – مالك بن نبي: MALEk BENNABI ولد عام 1905 توفي عام 1973.

**المبحث الأول: أبعاد الذات عند مالك بن نبي**

**1. عملية التكيف:**

يقول مالك بن نبي: "**(فالشخص) في ذاته ليس مجرد فرد يكون النوع وإنما هو الكائن المعقد الذي ينتج حضارة. وهذا الكائن هو ذاته نتاج الحضارة، إذ هو يدين لها بكل ما يملك من أفكار وأشياء**"[1]. ويفهم من هذا أن مالك بن نبي قد ميز وفرق بين كلمة شخص وفرد، فنجد أن كلمة الفرد تحمل الصفات البدائية التي لم تتعرض لأي تغيير فهي تلك الصفات الوراثية أو تلك الطاقات الحيوية كغذاء والتملك والتناسل فهذه الصفات التي تحملها كلمة فرد تؤدي الوظيفة البيولوجية فقط وأن الاستسلام لهذه الصفات يصبح الإنسان صاحب شخصية غير فعالة ويخضع لسيطرة الجسد.

أما كلمة الشخص فتعني تغيير تلك الصفات البدائية التي ترتبط بالنوع إلى نزاعات اجتماعية ترتبط بالمجتمع وتؤهله إلى ربط علاقات بين الأفكار والأشياء، فتجعل الإنسان صاحب دور ومكانة في المجتمع وأن هذه العملية يطلق عليها مالك بن نبي عملية التكيف حين نجده يقول في هذا الخصوص: "**فهو عملية تنحية تجعل الفرد لا يعبأ ببعض المثيرات ذات الطابع البدائي... وهو عملية انتقاد أو إحساس تجعل الفرد قابلا لمثيرات ذات طابع أكثر سموا طابع أخلاقي أو جمالي مثلا**"[2]. ويعتبر مالك بن نبي أن هذه العملية هي عملية بناء الذات وذلك من خلال قوله: "**وتعد هذه العملية من الوجهة النفسية المحضة عملية بناء للذات أو (الأنا) أو بعبارة أخرى: عملية تحديد لعناصر الشخصية**"[3].

والهدف من وراء عملية التكيف هو بناء الذات وتعمل على جعل الشخص قادرا على مواجهة الحياة فهي تعطي للفرد تلك الخصوصيات الروحية والأخلاقية والفكرية التي يمكن ملاحظتها بحيث أن هذه

[1]- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، ج 1، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1986، ص 29.

[2]- نفسه، ص 67.

[3]- نفسه، ص 68.

الخصوصيات غير موجودة عند الآخرين فهي التي تبني شخصية الفرد، وأنه كلما زاد تكيف الشخص في محيطه زاد تماسكه الداخلي للمجتمع أي عن طريق استيعاب الفرد لعناصر وجوده والعمل على تأكيده، وأن عملية التكيف تكسب الفرد صفاته الخاصة.

ومن خلال عملية التكيف نستنتج أن الإنسان عند مالك بن نبي له وجودين أو كما يطلق عليه معادلتين أو قيمتين ونجد هذه الفكرة عند عمر كامل مسقاوي في قوله: "**فالمعادلة البيولوجية تسري بين الإنسان والإنسان، أما المعادلة الاجتماعية فهي هبة المجتمع إلى أفراده كاملة بصفتها القاسم المشترك الذي يطبع سلوكهم ويحدد فعاليتهم أما المشكلات تحديدا يميزهم عن أفراد مجتمع آخر**"[1].

ونجد أيضا في كتاب آخر لفوزية بريون أن الإنسان عند مالك بن نبي له معادلتين الأولى تحمل صفات ثابتة لا تتغير في الإنسان أما المعادلة الثانية فهي متغيرة وتقول في هذا الصدد "**الأولى ثابتة لا تتأثر بالتاريخ وهي كونه كائنا بشريا حباه الله بالتكريم، والثانية متغيرة ومتأثرة بالظروف المحيطة وهي كونه كائنا اجتماعيا تمثل الأولى التكوين العضوي البيولوجي وتمثل الثانية الخصائص النفسية والذهنية التي تصوغها الظروف التاريخية والاجتماعية**"[2].

ونلاحظ أن المعادلة الأولى عند مالك بن نبي تمثل الجانب البيولوجي للإنسان على أساس أنه موجود ويمكن أن نطلق عليه بلغة الوجودين الوجود المجازي للإنسان الذي لا يمثل شخصية وذاتية الفرد وكينونته وأن هذه المعادلة موجودة عند جميع البشر وهي معادلة تقدمها الطبيعة والله للإنسان ولا دخل للإنسان في تحـديد

معالمها، أما المعادلة الثانية عند مالك بن نبي تمثل ذات الإنسان وكيانه وشخصيته وهي عنوان للفرد فهي تمثل الخصوصيات الأخلاقية والفكرية والجمالية لشخص التي يمكن ملاحظتها عن طريق سلوك الفرد وتعامله داخل

[1]- عمر كامل مسقاوي: في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء الجديد، ج 2، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2013، ص 1148.

[2]- فوزية بريون: مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2010، ص 209.

المجتمع وتتكون عن طريق الظروف التاريخية والاجتماعية ويتحدد من خلالها وجود الفرد في الحضارة وتطلق على هذا الوجود الحقيقي فهو لا يوجد عند جميع الناس فهو من صنع الإنسان نفسه وذلك عن طريق العوامل الثقافية إلى غير ذلك أي أن شخصية الإنسان وذاته مركبة من عنصرين عنصر ثابت يحد كيانه وعنصر متغير عن طريق التكيف.

## 2. البعد الثقافي للذات:

وتعتبر الثقافة هي الأساس الذي تقوم عليه الذات الإنسانية وأن الإنسان يبني ذاته عن طريق الثقافة وكل ذلك راجع إلى قيمة الثقافة في تحديد وبناء شخصية الفرد فهي تكسب الفرد الوعي والإرادة وعن طريقها يحقق الإنسان وجوده الحقيقي الذي يصنعه بنفسه عن طريق عملية التكيف وأن مصير الإنسان مرتبط بمصير الثقافة أي أن مصير الإنسان مرهون بثقافته، فالثقافة حسبه "**الثقافة هي مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته**"[1].

وهذا يعني أن الثقافة توجه سلوك الفرد في المجتمع وفي عاداته وتقاليده ونمط حياة فهي تكوّن الفرد وتبني كيانه وشخصيته وذاته الخاصة، وأن الثقافة هي محيط ووسط ذو بعد روحي، ومن هنا نجد أن للثقافة دور كبير في تكوين شخصية الفرد وأن الثقافة تختلف من مجتمع إلى آخر ويقدم لنا مالك بن نبي مثال على هذا الاختلاف بين الدول التي تقع بين موسكو وواشنطن ودولا تقع بين جاكرتا وطبنجة أي أن الثقافة تختلف وذلك من خلال قوله: "**إن الثقافة هي الجو المشتمل على أشياء ظاهرة مثل الأوزان والألحان والحركات وعلى أشياء باطنة كالأذواق والعادات والتقاليد بمعنى أنها الجو العام الذي يطبع أسلوب الحياة في مجتمع معين وسلوك الفرد فيه بطابع خاص يختلف عن الطابع الذي نجده في حياة مجتمع آخر**"[2].

[1]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، د ط، 1986، ص 83.

[2]- مالك بن نبي: تأملات، اشراف ندرة مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1979، ص 147.

والثقافة تشمل كل شيء فهي نظرية في السلوك أكثر منها نظرية في المعرفة فهي تختلف من فرد إلى آخر وليست موحدة بين جميع المجتمعات والاختلاف الموجود بين الذوات يعود في الأصل إلى الثقافة فهي تمثل سلوك الفرد.

ونجد الاختلافات في السلوك بين الأفراد وتشابههم إنما الثقافة هي المسؤولة على ذلك في قوله: "**فالتماثل أو الاختلاف في السلوك ناتج عن الثقافة لا عن التعليم**"[1]. ويقدم لنا مالك بن نبي مثالا على ذلك فالطبيب المسلم والراعي المسلم يتفقان في سلوك واحد لأن جذور شخصيتها تغور في أرض واحدة وهي المجال الروحي للثقافة الإسلامية والطبيب المسلم والطبيب الإنجليزي يختلفان في سلوكهما لأن جذور شخصيتها لا تغور في أرض واحدة رغم أن التعليم نفسه، ويقول أيضا عن الثقافة "**كل واقع اجتماعي في جذوره هو قيمة ثقافية معينة محققة في واقع الإنسان وفي الإطار أو المنظر الإنساني الذي يحوطه وهو شيء واحد**"[2]. ويضيف قائلا عن الثقافة ودورها في بناء كيان الفرد وذاته "**فالثقافة في مهمتها التاريخية تقوم بالنسبة إلى الحضارة بوظيفة الدم بالنسبة إلى الكائن الحي فالدم ينقل الكريات البيضاء والحمراء التي تصون الحرية والتوازن في الكائن وتكون جهاز مقاومته الذاتية**"[3].

والثقافة عنده تعني برنامج متكامل الأبعاد من خلال مجموعة من القيم والسلوكات التي تهدف إلى بناء الذات وإعداد الفرد لحياة اجتماعية فاعلة وهي تقوم بدور مهم هو بعث النمو الحضاري للمجتمع ووظيفتها تكون مثل وظيفة الدم فهي تغذي دوافع النهوض الحضاري لدى الأفراد وتقوي عزائمهم وفعاليتهم، هذه تمس كل أفراد المجتمع بما فيها الراعي والعالم ومن خلال هذا يمكن القول أن عملية إصلاح أو بناء الذات تقوم أولا على الثقافة التي تعد السبيل الوحيد لبلوغ الحضارة.

[1]- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة ، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1984، ص 74.

[2]- مالك بن نبي: فكرة الإفريقية الأسيوية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 3، 2001، ص 142.

[3]- نفسه، ص 145.

فالثقافة إذن عبارة جامعة لكل ما تقدمه الحضارة عبر تاريخها وتعتبر نقطة البداية للإقلاع والنهوض الحضاري.

ويرى مالك بن نبي أن علاقات الفرد تدور وتقوم في إطار الأخلاقيات والجماليات فهو يرى أن الثقافة أخلاقية وجمالية بالدرجة الأولى ومن خلال هذا تعطى للحياة عمقها القيمي أخلاقيا وظاهرها القيمي جماليا وهذا يعني أن الثقافة هي التي تمثل شخصية الفرد وذاته أي أن الذات عند مالك بن نبي يجب أن تقوم على الجانب الأخلاقي والجمالي، وذلك من خلال قوله "**الثقافة هي المحيط الذي يصوغ كيان الفرد كما أنها مجموعة القواعد الأخلاقية والجمالية** "[1].

ونجد أن الثقافة عند مالك بن نبي قد وظفت مجموعة من الشروط التي يجب تقديمها حتى يكون هناك بناء سليم للإنسان في كيانه وشخصيته لأن الثقافة تمثل ذات الإنسان وأول قاعدة يجب تقديمها هي الجانب الأخلاقي وقد ركز مالك بن نبي على هذا الجانب وأعطاه أهمية كبيرة وقدمه في سلم القيم في مشروعه الثقافي والحضاري ويقول في ذلك "**عليها أن تحقق الأساس الأخلاقي في المجتمع لأن المجتمع لا يقوم على غير الأخلاق لأن المعاملات الاجتماعية كلها حتى معاملات الجوار العادي لا تبنى إلا على الأخلاق**"[2]. ويقصد مالك بن نبي بالمبدأ الأخلاقي تلك المبادئ الأخلاقية التي تشكل سلوك الفرد فهو يرى أنه حينما تتوفر هذه المبادئ بين أفراد المجتمع يؤدي إلى التماسك والقوة وذلك راجع إلى كل قيمة خلقية تعود أساسا إلى الثقافة في مجتمع ما وهنا تعمل على التأليف بين أفراد المجتمع وأن هذا المبدأ الأخلاقي هو الذي يعكس صورة المجتمع، ويمكن ملاحظة فعالية المجتمع من خلال هذا المبدأ من خلال التزايد والتناقص في القيم

الأخلاقية أي أنه عنصر جوهري في دراسة العلاقة بين الأفراد في المجتمع وأن كل ما يصيب المجتمع في الجانب الأخلاقي الذي تقدمه الثقافة يؤول بهذا المجتمع إلى الانحطاط والتمزق ويقدم مالك بن نبي إنســـان مـــا بعد

[1]- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ص 32.

[2]- مالك بن نبي: مجالس دمشق، دار الفكر، دمشق، ط 2، 2006، ص 110.

الموحدين الذي قام بدراستها كذات فقدت فعاليتها من خلال الابتعاد على الأخلاق التي تقدمها الثقافة على أساس أنها جوهر مهم للإنسان.

"**فالمبدأ الأخلاقي هو الذي يكون الضمير ويشكل المثل العليا ويكيف الغرائز ويهذب المصالح وينظم شبكة العلاقات الاجتماعية والثقافية بحيث تكون الثقافة بجميع عناصرها المكونة مجموعة من القواعد الأخلاقية والجمالية**"[1]. فالمبدأ الأخلاقي هو الذي يحدد الاتجاه العام لذات وللمجتمع وللحضارة بصفة عامة فهو يقوم ببناء الذات ويقول مالك بن نبي في هذا الخصوص "**فالمبدأ الأخلاقي يقوم بالضبط ببناء عالم الأشخاص**"[2].

ويمكن القول أن الذات عند مالك بن نبي ذات أخلاقية بالدرجة الأولى وذلك راجع إلى الدور الذي تلعبه الثقافة في بناء الإنسان من خلال هذا المبدأ الأخلاقي، وتحدثنا سابقا على أن الثقافة تختلف من مجتمع إلى آخر وأن الثقافة تتكون من (مبدأ أخلاقي وجمالي ومنطقي عملي والصناعة). فنجد عند الغرب يقدمون المبدأ الجمالي على الأخلاقي أما عند المسلمين قديما يقدم المبدأ الأخلاقي على الجمالي و مالك بن نبي يرى أن إنسان ما بعد الموحدين أخذ ينهل من الغرب وغير ملاحظ لذلك التقديم فهذا يؤدي إلى الإخلال في البناء السليم للإنسان المسلم.

وأصبح هناك انفصال للإنسان المسلم بين الدين أو الفكرة الدينية التي تغذي المبدأ الأخلاقي والعنصر الاجتماعي الذي يطبع سلوك الفرد.

**المبدأ الجمالي**: "**لذا لابد للثقافة أن تمدنا بالذوق الجمالي وتنمي فينا هذا الذوق**"[3]. فالذوق الجمالي جزء لا يتجزأ من الثقافة لأن هذا الأخير يشمل كل ما يسمى الإنسان فهو يتجلى في الأخلاق وينعكس في سلوك الأفراد فهو عبارة عن إحساس يشعر به الإنسان ويقوي هذا الإحساس الإرادة في

[1]- فوزية بريون: مالك بن نبي، ص 223.

[2]- مالك بن نبي: تأملات، ص 148.

[3]- مالك بن نبي: مجالس دمشق، ص 110.

الاستمرار في العمل والارتقاء لهذا يقول "**إن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أية حضارة**"[1] أي أن الحضارة أو الثقافة لا تقوم على أساس أخلاقي فقط بل يضيف مالك بن نبي إلى الأخلاق الطابع الجمالي الذي يطبع الصلات الاجتماعية بطابع خاص حيث أن هذا الأخير يقوم بتنظيم مسؤوليات وشؤون المجتمع حيث يجعل الفرد يميل إلى فعل الخير ويعتبر أنه منبع تنبع منه الأفكار والسلوكات الصحيحة نحو بناء حضاري سليم، ويقول مالك بن نبي في هذا الخصوص "**والذوق الجمالي يرتبط ارتباطا وثيقا بالمبدأ الأخلاقي من حيث أنه أيضا عنصرا من العناصر المكونة والمحركة للثقافة لأنه يحفز الهمم إلى ما هو ابعد من المصلحة**"[2].

وهذا يعني أن أي خطوة نحو الحضارة يجب أن تمر بالذوق الجمالي وهو يعتبر من أهم مقومات الشخصية فهو يضيف إلى المبدأ الأخلاقي دوافع إيجابية من شأنها أن تعدل من بعض النقائص التي ربما يتركها المبدأ الأخلاقي في سلوك الفرد التي قد تصطدم بالذوق العام، والذوق الجمالي عبارة عن قيم ومبادئ ومُثل تساهم في توجيه سلوكنا نحو بناء الذات وبناء الحضارة فنحن لا نستطيع تصور حضارة بدون عنصر الجمال، وذلك أن مبدأ الجمال يدل على سلوك الإنسان الذي يعكس كل أعمالنا وتصرفاتنا ويشكل أحد أهم العناصر المكونة للثقافة.

ومن خلال هذا يمكن أن نعتبر أن الذات عند مالك بن نبي تقوم أيضا على مبدأ الجمال الذي يعطي للذات الإنسانية بعدها الخاص عن طريق الثقافة.

**المنطق العملي**: وهو العنصر الثالث من عناصر الثقافة ويقول في هذا الصدد مالك بن نبي "**فالمجتمع الذي تحققت وحدته وتحقق شكله له حاجات ضرورية ويومية تتحقق بنشأة ما سميته قبل هذا (الفعالية)**"[3]. ويقول أيضا في هذا الخصوص "**كيفية ارتباط العمل بوسائله ومعانيه وذلك حتى لا نستسهل**

[1]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 94.

[2]- فوزية بريون: مالك بن نبي، ص 227.

[3]- مالك بن نبي: مجالس دمشق، ص 111.

**أو نستعصب شيئا**"[1]. ويقصد بالمنطق العملي الفعالية وعدم التفكير دون تطبيق ويرى مالك بن نبي أنه إذا حدث عطل في المنطق العملي يؤدي إلى العبث وضياع المجتمع وضياع مصالحه، فالمنطق العملي عنده قضية تربوية ترتبط بكل حركاتنا وأعمالنا وعلى الإنسان أن يعمل لأن العزوف عن العمل يجعل حياة الفرد يعاني من اللافعالية، وغياب المنطق العملي يعني غياب الفاعلية التي تشكل جانبا مهما في سلوك الإنسان والفاعلية حاجة ضرورية في ثقافة الفرد، ويرى مالك بن نبي أن الإنسان المسلم ينقصه منطق العمل أكثر من منطق الفكرة لأن هناك أفكار لكن لم تطبق في أرض الواقع.

**التقنية أو الصناعة أو العلم**: وهذا هو العنصر الأخير من العناصر المكونة للثقافة وهو وسيلة للمحافظة على كيان الذات واستمرار المجتمع ووسيلة لكسب العيش بالنسبة للفرد ويقول مالك بن نبي "**فالمبدأ الأخلاقي وذوق الجمال والمنطق العملي لا تكون وجدها شيئا من الأشياء إن لم تكن في أيدينا وسائل معينة لتكوينه والعلم هو الذي يعطينا تلك الوسائل فالعلم أو الصناعة**"[2]. ويكون عنصرا هاما في الثقافة لا يتم بدونه تركيب عناصرها وتحديد معناها وذلك من خلال ما يقدمه للمجتمع من خدمات ويحافظ على الفرد وعلى استمرار المجتمع.

ويمكن أن نستنتج في الأخير أن الذات عند مالك بن نبي ذات أخلاقية وجمالية أي ذات ثقافية وذلك راجع إلى الدور الذي تلعبه في تكوين شخصية الفرد وبناء ذاته من خلال العناصر الأساسية للثقافة وهي المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي.

[1]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 95.

[2]- مالك بن نبي: تأملات، ص 151.

### 3. البعد الديني للذات:

يرى مالك بن نبي أن الارتقاء الروحي وبناء الذات بناءا حقيقيا، وكذا بناء الحضارة يستوجب توفر عامل أساسي وهو الدين أو الفكرة الدينية ويطلق عليه أيضا العامل العقائدي فهو الذي يؤدي بالارتقاء بالإنسان فمالك بن نبي في مؤلفاته يقدم تفسير عن الحضارة والإنسان وعلاقته بالدين فهو يرى أن الإنسان لما اعتنق الدين انطلق في بناء حضارة وبناء لشخصيته وذاتيته وعندما يحدث تغيير في ذلك يبدأ الإنسان يفقد نفوذه وشخصيته ويضرب لنا مالك بن نبي مثال من التاريخ الإسلامي في معركة صفين "**فالفكرة الدينية تدخل أما بطريقة مباشرة وإما بواسطة بديلاتها اللادينية نفسها**"[1]. للعقيدة الدينية دور في بناء الحضارة ودور في بناء الإنسان ونجد لها تأثير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في العلاقات الاجتماعية ونجد أن مالك بن نبي قد تطرق إلى الجانب الديني ودوره في بناء الذات وذلك من خلال قوله: "**فنفسية الفرد في المجتمعات التاريخية على الأقل مفعمة بالنزعة الدينية تلك التي تعد جزءا من طبيعته وهو ما جعل علم الاجتماع يقول في تعريف الإنسان بأنه (حيوان ديني) وهو بذلك يحدد جانبا من الأساس النفسي العام في أفراد النوع وكل فرد يبني شخصيته الخاصة على هذا الأساس**"[2]. ويقول أيضا في هذا الصدد "**أن الدين يتدخل أيضا في هذا البناء أعني في تحديد العناصر الشخصية للفرد أو (الأنا)**"[3].

ومنه الفكرة الدينية هي التي تتدخل في بناء الذات وفي تكوين شخصية الفرد أي أن الدين حسب مالك بن نبي عنصر جوهري في بناء الإنسان والحضارة والثقافة وعناصره المكونة لذات الإنسانية لا تقوم إلا بالفكرة الدينية، حيث أنه ينقل الفرد من حالته الطبيعية إلى الحالة الاجتماعية وذلك عن طريق عملية التكيف وتهذيب النفس وتخلصها من خدمة رغبات الجسد وتجعل له دور في المجتمع، حيث يتدخل في تنظيم الطاقات الحيوية ثم يوجه هذه الطاقات إلى نشاط خاص داخل المجتمع والتاريخ أي أن الفكرة الدينية تعطي للإنسان ذاته وقيمته وسبب مهم في تنظيم وبناء شخصية الفرد.

---

[1]- عبد اللطيف عبادة: صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1، 1984، ص 42.

[2]- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ص 69.

[3]- نفسه، ص 69.

وهذا يعني أن دور الدين لا يتوقف عند تكيف الطاقات البيولوجية للفرد بل إلى بعث الفاعلية في الطاقات الاجتماعية فالفرد عندما يتشبع بالقيم الدينية فإن القلب يصدر القيم الأخلاقية ويترجمها في شكل توجيهات تحرك الأعضاء لخدمة المجتمع ويقول بدران بن مسعود بن الحسن " **فيجد التاريخ يشهد أن الدين ثابت من ثوابت الشخصية الإنسانية ليس هذا فحسب بل إن الدين كان من وراء كل المنجزات البشرية**"[1] ويضيف مالك بن نبي قائلا "**فالعنصر الديني عامة فضلا عن أنه يغذي الجذور النفسية على ما بينا العامة فإنه يتدخل مباشرة في الشخصية التي تكون (الأنا) الواعية في الفرد وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تضعها الغرائز في خدمة هذه (الأنا)**"[2].

وهذا يعني أن بناء الحضارة وبناء الإنسان وتحقيقه لذاته لا يقوم ولا يتأسس إلا بالعقيدة الدينية ويقدم مثال مالك بن نبي على أن الإسلام هو الوحيد القادر على إعادة تجديد الحضارة الإسلامية فهو الذي يحدث التحول النفسي داخل الفرد وبالتالي يؤثر تأثيرا هاما في البناء والتغيير الاجتماعي وينتقد مالك بن نبي الفلسفات المادية التي تجاهلت العنصر الديني ودوره في بناء الذات الإنسانية.

هي التي تحدد تلك الخصائص الروحية والأخلاقية للفرد في تعامله مع أفراد والدين عند مالك بن نبي يبث في الروح الفعالية والعطاء ويمد الإنسان بالوعي اتجاه ذاته والمجتمع فهو يرى أن أي مشروع فكري وحضاري ينمو عن طريق الفكرة الدينية.

### 4. الذات الإسلامية:

يحتل مفهوم الإنسان عند مالك بن نبي درجة عالية من الاهتمام حيث نجد أنه أدرجه في مشروعه الحضاري على أساس أنه أهم عنصر في عملية البناء والنهوض الحضاري والثقافي وذلك راجع إلى الدور الذي يلعبه الإنسان في ديناميكية الحضارة من خلال أبعاده التاريخية والتقنية والاجتماعية والثقافية.

[1]- بدران بن مسعود بن الحسن: الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، ط 2، 1999، ص 96.

[2]- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ص72.

وأن الذات التي يتحدث عنها مالك بن نبي هي الذات الإسلامية أي الإنسان المسلم في العالم العربي فهو يرى أن هذه الذات قد فقدت مسوغاتها ومسخت هويتها ويقول مالك بن نبي أن الإنسان المسلم في العالم الإسلامي "**لقد انفصل عن تاريخه في معركة صفين عام 38 للهجرة**"[1].

حيث تعتبر هذه المعركة التي تعرض لها الإنسان المسلم صدمة أفقدته كل ما يملك من خصوصيات ثقافية أخلاقية كانت أو جمالية وفقد الفعاليته وأصبح إنسان عاجز أمام الغرب وأصبح عاجز على فهم الواقع وذلك راجع إلى التعارض في الممارسات الإسلامية، ما جاء في القرآن الكريم حيث فقد الإنسان إرادة العمل وأضحى إسلام مسلوب الإرادة وقابل للاستعمار وركز مالك بن نبي في مشروعه الحضاري على ذاتية الإنسان ما بعد الحضارة ( الإنسان ما بعد الموحدين) ويقول في هذا الخصوص مالك بن نبي "**ويؤرخ لتلك الظاهرة في التاريخ الإسلامي بسقوط دولة الموحدين الذي كان في حقيقة حضارة لفظت آخر أنفاسها**" أي أن هذا الإنسان أصبح اليوم مريض فقد أصابه الوهن وأن هذا الاستلام نابع من الداخل أي من ذاتية الإنسان، وأصبح هذا الإنسان يحمل جراثيم في داخله وأصبح فرد ناقص على المستوى الخلقي والاجتماعي والفلسفي وأصبحت هذه الذات تحمل صفات الإنسان المتحضر في مظهره ولكنه مفرغ من كيانه وأخلاقه هذه هي صورة إنسان ما بعد الموحدين أصبح غير قادر على تحديد ذاته وشخصيته وخصائصه الأخلاقية والروحية والفكرية على أساس قرآني فهو يعيش فترة من التمزق الفكري والصراعات أي أنه خرج من دورة الحضارة حيث فقد الإنسان العربي الفعالية في القيم الدينية والأخلاقية وفي المجال السلوكي والعملي وكل هذا دفع مالك بن نبي إلى اليوم على أن الإنسان المسلم فقد حضارته وشخصيته وكل ما يملك وأصبح يستهلك وغير قادر على الإبداع والإنتاج.

ويقول مالك بن نبي "**وكل الذين جاؤوا بعد الموحدين لم يستطيعوا منح العالم الإسلامي حركة لم يعد هو يملك مصدرها فعندما يتوقف إشعاع الروح يخمد إشعاع العقل ويفقد الإنسان تعطشه إلى الفهم**

[1]– مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1986، ص 29.

**وإرادته للعمل وكل الأمراض الاجتماعية التي يعانيها الفرد المسلم في هذا العصر هي من آثار عصر (ما بعد الموحدين)**"[1].

أي أن إنسان ما بعد الموحدين قد حدث له انفصال بين العنصر الروحي الذي يغذي ويقوم سلوك الفرد ويوجه هذا السلوك الجانب الأخلاقي للثقافة الفرد.

أي أن الإنسان أو الذات التي يتكلم عنها مالك بن نبي هي تلك الذات الإسلامية التي فقد ذاتها وشخصيتها وحدث لها مسخ في مبادئها الأخلاقية وأصبحت ذات تتميز باللافعالية ذات تأخذ من الغرب كل شيء ذات فقدت دستورها الأخلاقي والجمالي.

وأن هذا الإنسان أصبح يرمز إلى الأفول والانحطاط ويحمل في أحشائه كل معاني السلب.

[1]- محمد العبدة: مالك بن نبي، دار القلم، دمشق، ط 1، 2006، ص 83.

**المبحث الثاني: معوقات الذات الإسلامية**

يعد الإنسان أهم عنصر في بناء الحضارة في نظر مالك بن نبي لأن الإنسان عنده تكيف وأصبح يحمل وظيفة أخلاقية واجتماعية داخل مجتمعه لكن نجد أن مالك بن نبي قد أوضح أن هذا الإنسان أو المسلم العربي أو الذات الإسلامية قد تخلفت عن ركب الحضارة وذلك من خلال مجموعة المعوقات والأمراض التي أصابته وأنها ظلت لصيقة به فهو يرى أنه علينا أن ننتقل من رصد الأمراض إلى رصد القدرات والطاقات التي تساعد على وضع الإنسان ما بعد الموحدين في عتبات الحضارة.

**1. القابلية للاستعمار:**

مفهوم من المفاهيم التي أبدعها مالك بن نبي فهو يفسر على ما يحمله مالك بن نبي من صفات السلب والتخلف عند الإنسان ما بعد الموحدين ذلك الإنسان الذي أصبح لا يفكر ويقبل كل شيء من الغرب حيث أصبح يستورد حلول لمشكلاته من الغرب وهذا يؤدي إلى تهديم القيم الأخلاقية والاجتماعية والعقلية أي تهديم

لمقومات الإنسان أي إنسان ما بعد الموحدين عند مالك بن نبي أصبح قاصرا على الإبداع متمردا على النقد الذاتي أصبح يتصف بالكسل العقلي والعلمي وعدم الفعالية اتجاه مسؤولياته، أي أن الإنسان ما بعد الموحدين هو الذي قبل كل هذا يقول مالك بن نبي في هذا الخصوص "**ونحن في هذا الفصل نريد أن نتعرض لمعامل آخر ينبعث من باطن الفرد الذي يقبل على نفسه تلك الصيغة والسير في تلك الحدود الضيقة التي رسمها الاستعمار وحدد له فيها حركاته وأفكار موجباته**"[1].

وهذا يعني أن الاستعمار موجود في ذات الفرد وأن هذا الفرد هو من قبل هذا فالقابلية للاستعمار هي "**جملة أوضاع وشروط فكرية وتقنية واجتماعية وسياسية سلبية تضع المجتمع في حالة من الضعف**

[1]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 152.

**والقصور والعجز إزاء التحديات المحيطة به فيجد نفسه في حالة وهن حضاري يفقده القدرة على رد التحديات ويخضع لها مكرها"**[1].

وهذا يعني أن الاستعمار موجود في ذات الفرد في داخله وسيطر على مقوماته الثقافية أي أنه استعمار داخلي نفسي فهو يقبل من المستعمر كل ما يرسمه له في بناء ذاته وشخصيته أي انقياد الذات المغلوبة أمام الذات الغالبة.

وقال مالك بن نبي عن قابلية الاستعمار على أن هذا الأخير موجود في ذات الإنسان المسلم، فقابلية الاستعمار فكرة خطيرة لأنها تمس الجانب الداخلي أي تمس الذات والشخصية ومالك بن نبي يرى أن الإنسان المسلم هو المسؤول عن هذه الحالة لأنه هو من فتح المجال للاستعمار ويقول "**الاستعمار هو مجرد بذرة صغيرة حقيرة ما كان لها أن تنبت وتؤتى أكلها لو لم تهيأ لها التربة الخصبة في عقولنا ونفوسنا**"[2].

أي أن ذواتنا العربية هي التي أخضعت نفسها وذاتها لهذا المسخ والشرخ في هويتها الإسلامية ويمكن القول أن القابلية للاستعمار تؤدي وظيفتين "**الأولى تتمثل في تشريح وتشخيص الذات العربية من لحظة الأفول إلى لحظة الاستحمار، والثانية تتمثل في وضع الأرضية لتغيير الذات عبر الثورة على مركبات القابلية**"[3]. أي أنه يجب أن نتجاوزها ونفكر في مفهوم جديد يقوم على رفضنا لدونية وتقبل الآخر أي تحديد في الذات والشخصية ولتجاوز هذا المرض الخطير الذي لحق بالذات العربية قال مالك بن نبي "**أخرجوا المستعمر من أنفسكم يخرج من أرضكم**"[4]. يجب عن الإنسان يغير ذاته حتى يستطيع تغيير المجتمع ويجب

رفض فكرة الاستعمار من داخل الإنسان حتى يستطيع التخلص منه، ويقول عمر كامل مسقاوي في هذا السياق "**أن الرجوع إلى الأصالة الإسلامية هو الخروج أولا من تلك العقد التي تجمعها عقدة القابلية**

---

[1]- محمد لعاطف: معوقات النهضة وطرق علاجها في فكر مالك بن نبي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، في الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 43.

[2]- مالك بن نبي: مجالس دمشق، ص 54.

[3]- عبد القادر بوعرفة: تأملات في فكر مالك بن نبي، دار القدس، وهران، ط 2، 2014، ص 39.

[4]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 155.

**للاستعمار لأن الشفاء من هذه العقدة هو التجدد النفسي في فاعلية الإرادة وحرارة تمثلها الأوامر والنواهي الإلهية كسلوك يهيئ لمستقبل منفتح نحو بناء جديد في مستوى الحركة الإنسانية على هذا الكوكب الأرضي"**[1].

## 2. مشكلة الأفكار:

يعتبر مالك بن نبي أن عالم الأفكار عند الإنسان ما بعد الموحدين قد مسه هو أيضا تشويه وتدهور ويقول مالك بن نبي "**فالمشكلة مشكلة أفكار والعالم الإسلامي منذ انحطاطه ما بعد عصر الموحدين يواجه مشكلة أفكار لا مشكلة وسائل**"[2]. وقد درس مالك بن نبي مشكلة الأفكار دراسة مستفيضة وخاصة في علاقتها بالبناء الحضاري ويعتبر مالك بن نبي عالم الأفكار كأسطوانة لها أنغامها الخاصة.

وأن لكل مجتمع عالم الأفكار الخاص به الذي يتماشى مع مبادئه الأخلاقية والجمالية الثقافية الخاص به وأن إنسان ما بعد الموحدين قد أدخل أفكار على عالمه الخاص لا تتماشى وثقافته وأفكار المبني على القرآن وهي "**الأفكار الميتة نتاج إرثنا الاجتماعي تولد قابلية الاستعمار**"[3]. ويقول أيضا "**هي الفكرة التي بها خذلت الأصول فكرة انحرفت عن مثلها الأعلى ولذا ليس لها جذور في العصارة الثقافية الأصيلة**"[4]. وهي تلك الأفكار التي تدور في الذات وهي أفكار ميتة وأن كل مجتمع يصنع الأفكار التي ستقتله لكنها تبقى بعد ذلك في تراثه الاجتماعي وهي اشد خطرا من الأفكار القاتلة لأنها تبدو وكأنها منسجمة مع عادات المجتمع وتقاليده بينما تفعل مفعولها السلبي من الداخل حيث تخدع وتحظر جهاز المناعة الذاتية، "**الأفكار القاتلة التي انفصلت عن جذورها وتركتها في عالمها الثقافي الأصلي**"[5]. ويقول أيضا "**الأفكار القاتلة استوردت من الغرب... حيث يتجلى كل من مظهري المأساة الاستعمارية إلا وهما القابلية للاستعمار**

---

[1]- عمر كامل مسقاوي: في صحبة مالك بن نبي مسار نحو البناء الجديد، ص 1236.

[2]- مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ترجمة بسام بركة، احمد شعبو، دار الفكر، دمشق، ط 1، 1992، ص 12.

[3]- مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، ص 146.

[4]- نفسه، ص 153.

[5]- محمد عبد العظيم علي: تبسيط مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي ، دار الدعوة، الإسكندرية، ط 1، 1997، ص 64.

**والاستعمار مترجمين في شكل ثقافة**"[1]. وهي تلك الأفكار التي استعارها المسلم من الغرب وقام بتقليدها تقليد أعمى مما يؤدي إلى سلخ هذه الأفكار لذات الإسلامية عن هويتها وقيمتها الثقافية وبالتالي فصلها عن جذورها الحيوية مما يؤدي إلى فقدان فعاليتها بعد أن نشر شخصيته التي استوردها وتبناها وقلدها، ولا شك أن سيطرة لأفكار القاتلة والأفكار الميتة على المجتمع الإسلامي قد أدت به إلى الخروج من الحضارة بسبب التدهور الروحي والأفول الفكري للذات الإسلامية.

### 3. الشلل الأخلاقي:

هناك مرض آخر أصاب الذات الإسلامية وهو الشلل الأخلاقي أي أنه فقد أهم عنصر من الثقافة ويقول مالك بن نبي "**أن المسلم لا يحتفظ باستقلاله الأخلاقي ابتدءا من اللحظة التي يغادر فيها المسجد فهو يسقط تحت سطوة قانون العدد وبدلا من أن يؤثر على الوسط طبقا لمثله الأعلى ومبادئه نجد أن الوسط هو الذي يؤثر عليه فيجرده من مثله الأعلى ويهدم مبادئه**"[2]. وهذا يعني أنه أخطر الأمراض التي أصاب الذات الإسلامية وهذا من خلال ابتعاد المسلم عن القرآن مباشرة عندما يغادر المسجد ويفقد الإنسان الجانب الأخلاقي خارج المسجد وهذا راجع إلى المجتمع وما فيه من تجاوزات، وبفقدان الأخلاق تحول المجتمع المتحضر إلى مجتمع منحط لأن الأخلاق عبارة عن مجموعة من المبادئ والقواعد والقيم التي تضبط الذات.

حيث أدى هذا الفقدان الأخلاقي إلى الركود والجمود والتخلف لإنسان ما بعد الموحدين ويؤكد مالك بن نبي أن الشلل الأخلاقي الذي ورثه المجتمع الإسلامي هو أخطر داء يواجهه هذا المجتمع، حيث أصبح عاجزا عن زيادة الجهد لنهوضه وهو يرى أن العجز عن التكامل الخلقي ينتج حتما كف عن تعديل شروط الحياة وأن هذا الجانب الأخلاقي حسب مالك بن نبي تحكمه وتسيره الفكرة الدينية وإنسان ما بعد الموحدين قد انفصل عنها من خلال " **وإن أخطر مرض أصاب المسلمين هو الانفصال بين النموذج القرآني والتطبيق**

[1]- نفسه، ص 63.

[2]- مالك بن نبي: ميلاد مجتمع، ص 112.

**العملي**"[1]. أي أن هناك انفصالا بين الدين الذي يغذي الدستور الأخلاقي والعنصر الاجتماعي الذي يحدد سلوك الفرد.

ومرض آخر أصاب المسلم وهو " **ولعل من الواضح لكل إنسان أننا أصبحنا اليوم نفقد ذوق الجمال**"[2]. أي أن إنسان ما بعد الموحدين بدأ يفقد شيئا فشيئا الذوق الجمالي ويقدم لنا مالك بن نبي مثالا عن الطفل الذي يلبس ألبسة بالية وهذا لا يعني أن المنظر قبيح وقذرا إنما هذا يدل على أن الثقافة التي يحملها مشوهة وناقصة حيث يعد الجمال من أهم عناصر الثقافة المكونة لذات الإنسانية في بناء الحضارة.

ونجد اليوم أن الذوق الجمالي لا يوجد تقريبا حيث أنه استبدلت كلمات جميلة ببعض الكلمات القبيحة. وهذا يعني أن الذات الإسلامية قد فقدت أهم عنصر لذاته وهو الذوق الجمالي وبفقدان هذا المبدأ تحدث فوضى في الذات وفي المجتمع.

### 4. عدم الفعالية:

مرض آخر أصاب الإنسان ما بعد الموحدين وهو عدم الفعالية ويقول مالك بن نبي في هذا الخصوص: "**إن المجتمع الإسلامي يعيش طبقا لمبادئ القرآن ومع ذلك فمن الأصوب أن نقول أنه يتكلم تبعا لمبادئ القرآن لعدم وجود المنطق العملي في سلوكه الإسلامي**"[3]. وهذا يعني أن الإنسان المسلم يفقد الفاعلية سواء في فكره أو في سلوكه أو عمله وحتى وإن كان يملك أفكارا صحيحة، لـــكنه عــاجز ولا يملك

القدرة على تطبيق ذلك في أرض الواقع ومن أجل بناء الذات أو بناء حضارة يجب أن تكون هناك حركة وعمل ونشاط وهو يرى أن المجتمع الإسلامي تحول إلى عبث من خلال اللافعالية، والفاعلية هي جزء من الثقافة كما أن انعدام الفاعلية لدى الشعوب العربية والإسلامية من أهم أسباب تراجعها الحضاري والديني وعدم الفاعلية تؤدي إلى فقدان الإنسان لمسوغاته وهي تلك الدوافع النفسية التي تدفع الإنسان إلى النشاط

[1]- محمد العبدة: مالك بن نبي، ص 87.

[2]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 92.

[3]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 96.

والعمل وتؤدي كذلك إلى ضعف الإيمان، الذي يعتبر منبع الطاقة الإنسانية ويؤدي كذلك إلى عدم الشعور بالخطر وهو أحد معوقات الفاعلية عند المسلم المعاصر، لأن الشعور بالخطر هو السبب الذي يضع الإنسان أمام معالجة مشكلاته ويؤدي كذلك إلى التقليد الذي هو مرض من الأمراض المعطلة عن العمل وأعمال الفكر وتؤدي كذلك إلى النظرة الخاطئة إلى الأشياء وكذلك إلى مرض المطالبة بالحقوق وعدم القيام بالواجبات.

### 5. غياب النقد الذاتي:

هناك مرض آخر أصاب الذات الإسلامية وهو غياب النقد الذاتي وهو من أهم الأمراض التي تصيب الذات وهو "**خلل ظل يعانيه عقل المسلم وهو تعليق أسباب الفشل على مشجب الآخر ورفض مراجعة الذات ونقدها**"[1]، وهذا يعني أن غياب نقد الذات هو عدم القدرة على مواجهتها واتهام الآخر على أنه هو سبب المشكلات ونجد زعماء الحركة الحديثة يرمون بكل أسباب الفشل على الاستعمار، إلا أن كل ذلك يعود إلى ذواتهم وتقبلها الاستعمار وكذلك راجع إلى غياب النقد الموجه لذات وعدم القدرة على مواجهتها ويقول مالك بن نبي في هذا الخصوص "**في الحقيقة أنني أخشى أن يكون النقد لم يدخل بعد في عاداتنا ولم يستقر في جونا العقلي وأن الكلمة ذاتها لم تبرح أجنبية عن قاموسنا أو أنها تعني شيئا آخر كأن كلمة نقد وكلمة تشويه مترادفان في لغتنا**"[2]. ويعني ذلك مراجعة نفوسنا عن طريق النقد الذاتي أي مواجهة الذات بدل من اتهام الآخر ولعب دور الضحية.

[1]- محمد لعاطف: معوقات النهضة وطرق علاجها، ص 47.

[2]- مالك بن نبي: في مهب المعركة، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1981، ص 106.

**المبحث الثالث: بناء الذات الإسلامية**

**1. فلسفة التغيير:**

قام مالك بن نبي بدراسة الذات الإسلامية وحلل أسباب تدهورها وحاول أن يقدم فلسفة جديدة لتغيير هذا الوضع "**لذا يجب علينا أن نبني الذات بتغيير انطلاقا من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ الرعد 11**"[1].

أي أن التغيير يبدأ من داخل الإنسان وهذا قانون إنساني أن الإنسان يغير ذاته في تغيير لذاته يغير مجتمعه أن الذات الإسلامية قادرة على النهوض والتغيير الذي يتحدث فيما اصطلح عليه مالك بن نبي هو الوعي والإرادة من خلال إعادة بناء الذات والتغيير هنا يشمل المستوى الثقافي والديني والاقتصادي إلى غير ذلك.

وذلك عن طريق إعادة تفعيل العقيدة في النفوس عن طريق النهضة يقول مالك بن نبي عن النهضة "**تلك هي اللحظة الخاطفة التي تسجل نهاية الظلام في ضميرنا ودبيب الحياة في ذلك الضمير فهي اللحظة الفارقة بين عهد الفوضى الجامدة والجمود الفوضوي وعهد التنظيم والتركيب والتوجيه**"[2].

أي أن النهضة هي تلك المرحلة التي يقوم بها الإنسان ليحقق ذاته وشخصيته ويعود إلى أصوله الحقيقية ويخرج من عصر الأمراض والصعوبات والفوضى والركود والجمود أي هي العمل على التغيير والإصلاح لمواجهة التخلف والانحطاط الذي لحق بالإنسان ما بعد الموحدين ويدعو مالك بن نبي في مشروعه النهضوي إلى الفعالية وتجاوز الصعوبات وأن المشكلة الأساسية التي شغلت فكر مالك بن نبي هي فقدان الإنسان المسلم لشخصيته حيث عمل من خلالها على تقديم الأسس الأساسية لبناء الذات الأصلية

والخطوة الأولى لبناء الذات هي حصانة الذات من قابلية الاستعمار وذلك عن طريق تطهير النفس والكيان من كل عوامل الوهن والانحطاط وأن التغيير الذي ينادي به مالك بن نبي يبدأ من داخل النفس وهو

[1]- محمد البنعيادي: مالك بن نبي في ذاكرة عبد السلام الهراس، كتاب المجلة العربية، العدد 395، ديسمبر 2009، ص 18.

[2]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 79.

يرى أن النهضة يجب أن تشمل العلم والضمير والخلق والفن والطبيعة وما وراء الطبيعة حتى يتمكن من إعادة بناء ذاته، فالتغيير إذن عند مالك بن نبي يمس الإنسان باعتباره أهم عنصر في الحضارة. حيث نجد مالك بن نبي يرى أن من أسس النهضة هو إعادة بناء الذات عن طريق الوعي بالصعوبات نجد عبد القادر بوعرفة يؤكد على هذه الفكرة من خلال قوله "**اعتبر مالك بن نبي وعي الصعوبات من أهم اللحظات التي تمر بها الذات في مرحلة بنائها**"[1]، أي أن عملية البناء يقوم على تذليل الصعوبات والثورة عليها ويركز أيضا في ضرورة بناء الذات على الحركة وعدم الركود ويقول في هذا الخصوص "**فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ وإذ سكن سكن المجتمع والتاريخ**"[2]. أي أن الحركة تؤدي إلى عملية التغيير والنهوض والحركة تشير إلى فعالية الإنسان أما السلوك فيدل على الخمول والكسل ويدل على الانحطاط ومالك بن نبي يدعو إلى الحركة والثورة والنهوض.

وأن جوهر النهضة هو التغيير على المستوى الذاتي للفرد أي يمس الجانب الداخلي للإنسان ولا يقتصر على المظاهر الخارجية فقط، والعمل على تخلص الإنسان في قابلية الاستعمار ويقول مالك بن نبي "**أخرجوا المستعمر من أنفسكم يخرج من أرضكم**"[3]. أي أن الرضا بالاستعمار والهوان والاستسلام من قابلية الإنسان المسلم ولتجاوز ذلك يجب أن يحدث تغيير على مستوى النفس وأن إخراج الاستعمار من الذات والنفس يؤدي إلى إخراجه من الأرض أي العمل على بناء ذلك الإنسان الجديد الغير قابل للاستعمار والذي يحقق ذاته على مبادئه الثقافية والعمل على تخليص الإنسان من رواسب الماضي، ومن أسس النهضة عند مالك بن نبي هو مراجعة ونقد الذات ونقد الذات يؤدي إلى الكشف عن الهويات ونقاط الضعف وهذا يؤدي إلى العمل على النهوض وذلك عن طريق تصحيح الأخطاء.

إذن الغاية من النهضة الإسلامية هو إعادة بناء الذات الإنسانية حتى تكون قادرة على مواجهة ذاتها والعمل على تغييرها وأن النهضة تقوم على طرق باب المشكلات والصعوبات وهي تعمل على تجاوز اللافعالية وفقدان الإنسان لمسوغاته والعمل على تقوية الإيمان وتجاوز التقليد والمطالبة بالحقوق والخمول في أداء

[1]- عبد القادر بوعرفة: تأملات في فكر مالك بن نبي، ص 47.

[2]- مالك بن نبي: تأملات، ص 129.

[3]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 155.

الواجبات فأساس النهوض هو التغيير الذي يمر على مستوى الذات وهذا الأمر يتم إذ تحرك الإنسان وعمل على تغيير نفسه.

### 2. توجيه الثقافة:

من المشكلات التي تعاني منها الذات الإسلامية هي قابليتها للغزو الثقافي الذي أفقدها شخصيتها وحاول مالك بن نبي إصلاح هذه الذات بتغيير أوضاعها الثقافية التي لحقها التشويه لأن الثقافة حسب مالك بن نبي هي التي تمثل الذات وأن محاولة الإصلاح ينبغي أن تبدأ بالثقافة من خلال عناصرها الأساسية الأخلاقية والجمالية والمنطق العملي والتقنية.

لأن إنسان ما بعد الموحدين فقد ثقافته فأصبح إنسان لا يملك السلوك الأخلاقي ولا الذوق الجمالي واللافعالية وقد تطرق مالك بن نبي في مشروعه النهضوي إلى فكرة توجيه الثقافة، وهي من أهم عناصر المشروع النهضوي وهذا يعني "**من أجل تغيير الإنسان ينبغي تغيير وسطه الثقافي بإنشاء محيط جديد له بمعنى إحداث ثورة في مجال الثقافة من شأنها تغيير المحيط اللافعال الذي يخضع له الإنسان في إطاره التقليدي**"[1]. يعني إعادة بناء الإنسان انطلاقا من تغيير وسطه الثقافي وذلك راجع إلى أن الثقافة تشمل جميع خصائص الإنسان الأخلاقية والجمالية ومنطق العمل والصناعة، وتعتبر هذه الأخيرة نظرية في السلوك إذ تشمل سلوكات الفرد فتغير الوسط الثقافي الذي لحقه التشويه عند إنسان ما بعد الموحدين إلى وسط ثقافي تسود فيه القيم الأخلاقية ومن خلال هذا التوجيه للثقافة يصبح الإنسان صاحب شخصية وذات تقوم على الأصول الثقافية وذلك عند طريق توجيه عناصر الثقافة: مبدأ الأخلاق ومبدأ الجمال ومبدأ العملي ومبدأ التقنية، باعتبار الثقافة المؤثر الأكبر في حياة الإنسان.

[1]– لكحل فيصل: مبادئ التغيير الحضاري في فكر مالك بن نبي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الفلسفة، الجزائر، 2014-2015، ص 68.

**التوجيه الأخلاقي: "إن قوة التماسك الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام ولكن أي إسلام...إسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا والمنبعث في صورة إسلام اجتماعي"**[1] فهو مبدأ لكل مشروع نهضوي لأن هذا المبدأ يضفي على المجتمع تلك التغيرات والتطورات فهو يعطي الإنسان قيمة فيهدف هذا المبدأ إلى التماسك بين الأفراد فتأثير العقيدة الدينية في مجال السلوك البشري له دور في التغيير النهضوي فهذا الأساس ضروري لعمل النهضة ويمتد إلى الدين ويأخذ منه الدوافع والغايات وله دور كبير في بناء الإنسان. هو الذي يقرر الاتجاه العام للمجتمع عن طريق تحديد هذه الدوافع والغايات.

**التوجه الجمالي: "الإطار الحضاري بكل محتوياته متصل بذوق الجمال بل أن الجمال هو الإطار الذي تتكون فيه أية حضارة فينبغي أن نلاحظه في نفوسنا وأن نتمثل في شوارعنا وبيوتنا ومقاهينا مسحة الجمال نفسها التي يرسمها مخرج رواية في منظر سينمائي أو مسرحي"**[2] يعد لهذا البعد أهمية مركزية في إعادة بناء الإنسان في تصور أفكاره وأعماله فهو يتجلى في تصرفاتنا وأقوالنا وفي جميع معاملاتنا فهو يكمل المبدأ الأخلاقي، لأن هذا الأخير يقيم العلاقات من خلال تحديد الدوافع والغايات، والذوق الجمالي يعمل على صياغة صورة هذا الاتجاه العام في تغيير المجتمع وبتوجيه الذوق الجمالي فهو يعمل على تجميل وتحسين الأشياء ومن خلال توجيه الثقافة ويعتبر الجمال هو الوجه العام للحضارة.

**توجه المنطق العملي: "ونحن أحوج ما نكون إلى هذا المنطق لأن العقل المجرد متوفر في بلادنا غير أن العقل التطبيقي الذي يتكون في جهره من الإرادة والانتباه يكاد يكون معدوما"**[3]. وتوجيه هذا المبدأ من الثقافة يرتبط بصورة مباشرة بحركة وفاعلية الإنسان وهو يعمل على تغيير ذاته الإنسان الذي يتم على الفاعلية، وهو شرط من الشروط التي تعمل على تغيير الذات من حالة الركود إلى النشاط والحركة نحو الأفضل.

[1]- مالك بن نبي: شروط النهضة، ص 90.

[2]- نفسه، ص 94.

[3]- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص 86.

**التوجيه الفني للثقافة: "ومن المسلم به أن الصناعة للفرد وسيلة لكسب عيشه وربما لبناء مجده ولكنها للمجتمع وسيلة للمحافظة على كيانه واستمرار نموه وعليه فيجب أن نلاحظ في كل فن هذين الاعتبارين"**[1]. والتوجيه الفني يعد عملية من عمليات التغيير الحضاري فهو يعمل على توجيه الإنسان، فهو يرى أن في التوجيه الفني لعمل الفرد تحقيق للفعالية التي يحتاج إليها لكل تغيير نهضوي لبناء الإنسان وللمحافظة على شخصيته وكيانه وعن طريق التوجيه التي يتوفر الجو الثقافي الذي يخلق الرغبة في العمل والنشاط، هنا يمكن القول أن توجيه الثقافة عند مالك بن نبي يهدف إلى بناء إنسان صاحب وعي وإرادة.

الذات عند مالك بن نبي ذات ثقافية تقوم على المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي، والذات التي قام مالك بن نبي بدراستها هي الذات الإسلامية وما لحقها من مسخ وتشويه وشخص حالة العالم الإسلامي وحاول بناء الذات الإسلامية وركز على النهوض والتغيير في شخصية وذاتية الإنسان المسلم أولا وذلك عن طريق النهوض به من شخص خامد غير فعال ومتكاسل إلى شخص أو ذات فاعلة ذات إرادة ووعي وذلك عن طريق تشخيص الصعوبات والأمراض التي أصابت إنسان ما بعد الموحدين من قابلية الاستعمار وعدم مواجهة الذات واتهام الأخر على أنه هو سبب الانحطاط وذلك عن طريق توجيه الثقافة وإعادة دورها الأساسي في تكوين ذات الإنسان المسلم من مبدأ أخلاقي وذوق جمالي وذوا فعالية وصناعة.

والدور الأساسي في المشروع النهضوي عند مالك بن نبي هو إعادة تفعيل الفكرة الدينية في كيان وذات الإنسان المسلم لأن فلسفة مالك بن نبي في التغيرية تبدأ من داخل الفرد.

[1]– مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، ص 88.

بناءا على ما سبق ذكره يمكن القول أن مفهوم الذات عند مالك بن نبي قد اتخذ الثقافة كعنصر ومقوم هام في تكوين هذا المفهوم، إذ نجده قد اعتبر أن الذات تقوم على أساس أخلاقي وذوق جمالي، وأن الذات الإسلامية قد فقدت جوهر وجودها الحقيقي حينما انفصلت عن هذه الأسس، وركز هذا الأخير على دور الفكرة الدينية في تشكيل الذات عن طريق المبدأ الأخلاقي.

يرى مالك بن نبي أن الذات الإسلامية أصابتها مجموعة من المعوقات التي أفقدتها أصلها وأصالتها، التي كانت تتميز بها عن غيرها، والإنسان المسلم في نظره هو الذي قبل بهذه النكسة التي أفقدته كل خصائصه الثقافية والحضارية والتاريخية والأخلاقية والجمالية. وركز في عملية تجاوز هذه المعوقات على الجانب الفردي للإنسان، فالتغيير وإعادة بناء الإنسان بالنسبة لمالك بن نبي يتم على المستوى الفردي وأن الذات قادرة على النهوض من ذات غير فاعلة إلى ذات تحمل إرادة ووعي عن طريق مراجعة الذات وعدم اتهام الآخر على أنه هو السبب في التخلف، وذلك عن طريق توجيه الثقافة وإعادة دورها الأساسي في تكوين ذات الإنسان المسلم من مبدأ أخلاقي وذوق جمالي ويعطي أيضا للفكرة الدينية دورا أساسيا في مشروعه النهضوي، إذن فالدين حسبه يشكل كيان وذات الإنسان المسلم، فهو ينطلق في عملية بناء الذات من خلال فلسفة تغييرية تنطلق من داخل الفرد عن طريق توجيه الثقافة وإعادة تفعيل الفكرة الدينية أي من الأسفل إلى الأعلى.

## الفصل الثالث :

# الذات بين علي شريعتي ومالك بن نبي

المباحث :

- أوجه الاتفاق بين علي شريعتي ومالك بن نبي حول مفهوم الذات
- أوجه الاختلاف بين علي شريعتي ومالك بن نبي حول مفهوم الذات
- تقييم ونقد لمفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي

# الفصل الثالث

## الذات بين علي شريعتي ومالك بن نبي

### المبحث الأول: أوجه الاتفاق بين علي شريعتي ومالك بن نبي حول مفهوم الذات

نظرا للوضع الذي آلت إليه الذات الإسلامية من طنجة إلى جاكارتا والأزمة التي لحقت بهذه الذات من مسخ وتشويه حيث نجد مجموعة من المفكرين وفلاسفة العالم الإسلامي انصبوا على فهم وتشخيص هذه الأزمة والعمل على النهوض بهذه الذات من جديد، وبناء الذات الإسلامية بناءا يمتاز بالقوة والابداع والإرادة وتقوم أيضا على أسس ثقافية ومبادئ أخلاقية وجمالية ونجد ذلك عند كل من علي شريعتي ومالك بن نبي، فكلا المفكرين قدموا مداخلاتهم على أساس واحد وهو الاهتمام بمشكلات العالم الإسلامي فنجد أن علي شريعتي قد حلل الذات الإيرانية وما أصابها من وهن وتقليد اعمى، ومالك بن نبي من خلال دراسة الذات العربية ومثال على ذلك الذات الجزائرية.

#### 1. دراسة الذات الإسلامية:

فهما يتفقان في دراسة نفس الذات أي الذات الإسلامية والعمل على العودة إليها وإلى اصولها الحقيقية. ذلك من خلال نقدهم للذات الإسلامية وأجمعوا على رأي واحد وهو إعادة بناء الإنسان المسلم بناءا يقوم على الثقافة الإسلامية عن طريق إحيائها من خلال بعث الوعي والإرادة ومراجعة الذات، وتنقية الذات من جميع شوائب الإنحطاط والفشل.

حيث تؤكد شافية صديق **الملاحظ أن المفكرين الثلاث ركزوا على بناء الذات في عملية النهوض وهذا مؤشر على عودة التوازن لنفس أربكتها سطوة الغزوة الاستعمارية**[1]. فكلاهما حاول بنـــــاء الـــذات

[1]- شافية صديق: الجهاد الفكري، ص 109.

الإسلامية بناءا سليما يقوم على اعادة التوازن لهذه الذات التي لحقها المسخ والتشويه عن طريق قابلية الاستعمار والاستحمار الذي أفقدها جميع خصوصياتها ومبادئها الأخلاقية والثقافية، فأصبحت ذات المسلم ذات مفرغة من كل ما يميزها عن غيرها فأضحت هاته الذات تتمظهر بمظاهر الغرب فكل من مالك بن نبي وعلي شريعتي في مؤلفاتهم قاموا بتشخيص الذات الإسلامية وانتقادها ودعوا إلى عملية بناء ذات تقوم على أسس إسلامية وأن النقطة الأساسية التي يلتقي فيها المفكران هي الذات الإسلامية والعمل على العودة إلى الثقافة الإسلامية.

هذا ما أكده علي شريعتي في قوله: "**ما هي ذاتنا الحقيقية ذاتنا الإنسانية ودون توقف يجيب التأكيد هي الذات الإسلامية**"[1]. فمفهوم الذات عند علي شريعتي يمتد من طنجة إلى جاكرتا، أي تلك الذوات التي تقوم على أساس ديني.

فكل أعمال شريعتي كانت حول الذات الإسلامية والعمل على العودة بتلك الذات إلى أسسها الأصلية وثقافتها الحقيقية نجدها في قوله: "**إن منطلقنا هو الذات الإسلامية نفسها وينبغي أن نجعل شعارنا هو العودة إلى هذه الذات نفسها لأنها الذات الوحيدة القريبة منا من بين كل الذوات وهي الثقافة الوحيدة التي لا تزال حية حتى الأن وهي الروح والإيمان والحياة في المجتمع**"[2]. أي أن الذات عند علي شريعتي هي نفسها الذات عند مالك بن نبي أي أنها ذات إسلامية، فاهتموا بها وعملوا على إعادتها إلى أصلها وجوهرها الذي كانت عليه، من خلال دراستهم للذات فكان علي شريعتي يسقط دراسته على الذات الإيرانية وما لحقها من طمس في هويتها وفقدان كل ما تملكه، وما كان يميزها عن غيرها من ثقافة وتاريخ وأصالة.

إن هذا الإنسان قد نسى حتى لغته وتاريخه وحضارته وجوهر وجوده الإنساني، فأصبح يتشبه بالغرب في كل شيء فحمل شريعتي لواء العودة إلى الذات الأصلية والعودة إلى الذات ليس عن طريق عراقيل الحمار حيث يرى أن هؤلاء الأشخاص لم يفهموا العودة إلى الذات الحقيقية.

[1]- عبد الرزاق الجيران: علي شريعتي وتجديد التفكير الديني، دار الأمير، بيروت، لبنان، ط2، 2002، ص 68.
[2]- علي شريعتي: العودة إلى الذات، ص 50.

ويتفق علي شريعتي ومالك بن نبي أن كلاهما درس الذات الإسلامية فمالك بن نبي في كثير من مؤلفاته تناول مشكلة الحضارة والثقافة والتفكير في الحضارة والثقافة هو التفكير في الإنسان المسلم أي الذات الإسلامية بصفة خاصة، حيث يطلق مالك بن نبي إسم ما بعد الموحدين أو إنسان ما بعد الحضارة، فهو يرى أن هذه الذات قد فقدت كل ما يميزها عن غيرها وأصبحت ذات لا تنتج إنما تستهلك وذلك من خلال قوله "**وكل الذين جاؤوا بعد الموحدين لم يستطيعوا منح العالم الإسلامي حركة لم يعد هو يملك مصدرها فعندما يتوقف إشعاع الروح يخمد إشعاع العقل ويفقد الإنسان تعطشه إلى الفهم وإرادته للعمل وكل الأمراض الإجتماعية التي يعانيها الفرد المسلم هي أثر من آثار عصر ما بعد الموحدين**"[1]. ونجد أن مالك بن نبي حاول فهم الذات الإسلامية والعمل على إعادة بنائها وانطلق من نفس المنطلق الذي انطلق منه علي شريعتي بدراسة الذات الاسلامية فهو يرى أن هذه الذات قد فقدت فعاليتها وابتعدت كل البعد عن ثقافتها التي كانت تميزها عن غيرها عن طريق خصائصها الأخلاقية الجمالية فأصبحت ذات قابلة للاستعمار والاستحمار كما عند شريعتي فيتقبل كل شيء من الغرب دون إخضاعه إلى الرقابة من خلال ما يتماشى مع عاداتنا وتقاليدنا وثقافتنا وديننا.

إن مالك بن نبي اهتم بنفس المشكل الذي اهتم به شريعتي وهو دراسة الذات الإسلامية، والعمل على إعادتها إلى الطريق الصحيح من خلال توجيه الثقافة وإعادة تفعيل دور الدين في بناء الذات الإسلامية، فكل من مالك بن نبي وعلي شريعتي اهتموا بنفس المشكل وهو دراسة الذات التي تعد من أهم المواضيع التي شغلت فكر مجموعة من فلاسفة العالم الإسلامي أمثال محمد عبده ومحمد إقبال، وهو العمل على إحياء هذه الذات التي كانت من أهم نقاط التي تشابه فيها فكرة الذات بين مالك بن نبي وعلي شريعتي.

[1]- محمد العبدة: مالك بن نبي، ص 83.

### 2. الفلسفة الوجودية:

ومن بين أوجه الاتفاق أيضا بين مالك بن نبي وعلي شريعتي في فكرة الوجودية من خلال أن الإنسان له وجودين أحدهما حقيقي وآخر مجازي، فكلاهما يرون أن الوجود المجازي أي المعادلة البيولوجية كما أطلق عليها مالك بن نبي وجود لا يمثل شخصية الإنسان ولا كينونته وهو يوجد عند جميع الناس فهو مجموعة من الصفات والخصائص التي لا تتغير في الإنسان مثل الغذاء وهذه المجموعة من الصفات التي تفرضها الطبيعة من طرف الله تعالى وهي عبارة عن صفات تمثل الجانب الخارجي للإنسان فهم يذهبون إلى أن هذا الوجود وجود لا يعني شيء بالنسبة إلى الذات الإسلامية فهذا الأخير لم يحدث أي تغيير في الذات الإسلامية لأنه لا يمثل الجانب الداخلي الذي يشمل مجموعة الصفات الثابتة التي لا تتغير الذي أطلق عليه علي شريعتي الوجود الحقيقي أما مالك بن نبي فأطلق عليه المعادلة المتغيرة، حيث نجد أن هذا الوجود بالنسبة للذات الإسلامية قد بدأ يضمحل في ظل هذه التطورات، ذلك من خلال فقدان الخصائص الثقافية والأخلاقية والروحية التي تمثل تاريخ الفرد فهو وجود لا يوجد عند جميع الناس، لهذا الوجود دور أساسي في تكوين شخصية الفرد والذي من خلاله يتميز عن الغير ويتفق كذلك كل من المفكرين حول فقدان الذات الإسلامية لوجودها الحقيقي وأن هذا الأخير قد تعرض للمسخ والتشويه من طرف الغرب عن طريق قابلية الاستعمار عند مالك بن نبي والاستحمار عند علي شريعتي، من خلال الانطباعات التي تطفو في المجتمع الإسلامي وطغيان الجانب الجمالي على الجانب الأخلاقي وتراجعها في الإبداع الذي كانت تدفعه قوة الإرادة والحرية.

من خلال هذا نجد أن كل من مالك بن نبي وعلى شريعتي يقران بأن الوجود الحقيقي للذات الإسلامية قد فقد وضاع وحدثت له تشوهات على مستوى الثقافة والدين.

### 3. فكرة الدين والثقافة والتاريخ:

يجمع كل من علي شريعتي ومالك بن نبي على مفهوم الدين حيث يذهب كل منهما إلى أن هذا الأخير هو مقوم من مقومات الذات الإسلامية وهو عامل من عوامل النهوض والتغيير، فهما ينطلقان من فكرة أساسية مفادها أن العقيدة أو الفكرة الدينية هي أساس من أسس لإرتقاء الإنسان ولها دور أساسي في بناء الذات الإسلامية، ويقول مالك ابن نبي: "**أن الدين يتدخل أيضا في بناء هذا البناء أعني في تحديد عناصر شخصية للفرد أو الأنا**"[1]. وهذا يعني أن الذات الإسلامية تقوم على أساس ديني ويقول شريعتي في هذا الصدد: "**أن الدين جاء لخدمة الإنسان لا لتسخيره وإذلاله**"[2]. أي أن الدين يخدم الذات الإسلامية حسب مالك بن نبي وعلي شريعتي، كلاهما يروا أن الذات الإسلامية قد فقدت الجانب الروحي والأخلاقي فأصبحت تفتقد لهذا الأساس وذلك من خلال ما نلاحظه في أرض الواقع، ويتفقان على ضرورة النهوض بشكل مغاير يفيد إعادة تفعيل الفكرة الدينية والاصلاح الديني، وغياب هذا العنصر هو إقرار بالإنحطاط والتخلف، وعلى العكس من ذلك يساهم في البناء والتغيير الاجتماعي ويحدث أيضا تغييرا في الجانب النفسي للإنسان من خلال بث الوعي والفعالية والارادة للمجتمع، وهما يتفقان على أن العودة إلى الذات وإعادة بناء الإنسان المسلم من خلال العنصر الجوهري المكون لشخصية الإنسان وهو الإصلاح الديني الذي يعتبر من المقومات الأساسية في العودة إلى الدين الحقيقي الذي يمد الإنسان المسلم بالرقي والفعالية.

نجد أن مالك بن نبي وعلي شريعتي يصران على أن من عوامل النهوض بالذات الإسلامية والخروج من مستنقع التخلف والركود هو الإصلاح الديني أو إعادة تفعيل الفكرة الدينية في الذات اولا، ومنه تصبح الذات الإسلامية ذات تقوم على مبادئ أخلاقية وجمالة وذات تتمتع بالوعي والإرادة والحرية.

[1]- عبد اللطيف عبادة: صفحات مشرقة في فكر مالك بن نبي، ص 42.

[2]- فاضل رسول: هكذا تكلم علي شريعتي، ص 35.

ذهب كل من مالك بن نبي وعلي شريعتي إلى أن الثقافة هي التي تمثل الذات الإسلامية فهي تمثل بعدا أساسيا في مفهوم الذات وذلك راجع إلى الدور الأساسي الذي تلعبه الثقافة في تكوين الذات الإسلامية من خلال ما تقدمه من خصائص يكتسب بواسطتها الفرد أو الإنسان المسلم خصائصه الجوهرية التي تميزه عن غيره، ويتفقان على أن الاستعمار قام بعملية طمس للذات الإسلامية في أصالتها وثقافتها فقد أفرغها من محتواها وجعلها غريبة عن ثقافتها.

نجد أن مالك بن نبي وعلي شريعتي يدعوان إلى العودة إلى الثقافة الإسلامية ويقول في هذا الصدد علي شريعتي: "**العودة إلى الثقافة الإسلامية والإيديولوجيا الإسلامية**"[1]. فدعوة علي شريعتي هنا في عملية بناء الذات هي العودة إلى الثقافة، لأنها هي التي تمثل شخصية الفرد وهي التي تمثل ذاته ومالك بن نبي ينحوا نفس المنحى في أن الثقافة هي الذات أي أن الذات الإسلامية تقوم على أسس وخصائص ثقافية، وهي المبدأ الأخلاقي والجمالي والمنطق العملي والتقنية، إذا فالذات الإسلامية بحسب شريعتي ومالك بن نبي تفتقد إلى الخصائص الثقافية وبعيد كل البعد عن ذلك.

وفي هذا الخصوص يقول لكحل فيصل: "**من أجل تغيير الإنسان ينبغي تغيير وسطه الثقافي بإنشاء محيط جديد له، بمعنى إحداث ثورة في مجال الثقافة**"[2]. ومنه فمالك بن نبي يدعوا إلى إعادة توجيه الثقافة إلى أصلها وأصالتها الإسلامية والثقافة فنجد أن كل من مالك بن نبي وعلي شريعتي يؤكدان على أنها نقطة البداية للإقلاع والنهوض الحضاري وبناء الذات الإسلامية، ونجد أن مالك بن نبي يركز عليها ويعيرها أهمية كبيرة من خلال أن إصلاح الذات يقوم بإصلاح الثقافة.

أمام الوجهة التاريخية فنقاط الاتفاق بين مالك بن نبي وعلي شريعتي يسير في نفس السياق في تفسير التاريخ وفي هذا الشأن يقول الشريف طوطاو أن كل من علي شريعتي ومالك ابن نبي ينتميان إلى نفس الاتجاه

[1]- عبد الرزاق جيران: علي شريعتي وتحديد التفكير الديني، ص 64

[2]- لكحل فيصل: مبادئ التغيير الحضاري في فكر مالك بن نبي، ص 68.

في تفسير التاريخ ودوره في بناء الإنسان ويقول: "**وثمة اتجاه ثالث وهو الذي يقر بأن الله خلق الكون ووضع له قوانين لا تتبدل كما خلق المجتمع ووضع له نواميس وسنن لا تتبدل والإنسان يتحرك في إطار هاته السنن فهو حر في تقرير مصيره في إطار ما تسمح به هاته السنن ويمكن القول بأن شريعتي ينتمي إلى هذا الإتجاه الذي نجد من ضمنه أيضا باقر الصدر ومالك بن نبي**"[1]. أي أن كل من مالك بن نبي وعلي شريعتي ذهبا إلى أن الذات الإنسانية تتدخل في تقرير مصيرها بنفسها، أي أنها تصنع التاريخ بنفسها في إطار السنن التي لا تتبدل وذلك من أجل غاية واحدة أن الإنسان المسلم له الحرية في بناء ذاته وتكوين شخصيته وكيانه في إطار ما تسمح به هذه السنن والقوانين.

هنا نجد أن الاتفاق بين علي شريعتي ومالك بن نبي في أن الإنسان له الحرية في بناء ذاته من أجل ذات حرة وإنسان صاحب قرار وإرادة، ويتفق مالك بن نبي وعلي شريعتي على أن الإنسان هو الوسيلة والأداة الوحيدة للتغيير وهو القادر على تحديد التاريخ لأنهم يرون أن أي تغيير اجتماعي مرتبط بالإنسان وذلك من خلال أن الإنسان يجب ان يفرض إرادته لكي يقوم ببناء ذات واعية وذات إرادة مستقلة تقوم على أساس ديني وإصلاحي والثقافة من خلال المحافظة على ذاته الأصلية أمام إغراءات الغرب من أجل إعداد إنسان مستقل صاحب شخصية يتميز بها عن غيره.

ويتفق كل من مالك بن نبي وعلي شريعتي على أن الذات الإسلامية أصبحت ذات لا تقوى على الإبداع وذات مريضة، ذات فقدت كل مناعتها الداخلية، ذات أصبحت تستهلك ولا تنتج، ذات لا تقوى على مواجهة ونقد ذاتها، ذات سجينة بسجون لم تتحرر منها، وأن هذه الذات التي أجمعوا عليها كلا المفكرين هي الذات الإسلامية وكل هذا الضعف والإنحطاط أرجعوه إلى مصطلحات ومفاهيم اتفق عليها كلا المفكرين لدلالته على الوهن الذي أصاب هذه الذات، ومن خلال ذلك "**ابتكر العلامة شريعتي مصطلح النباهة**

[1] – علي عبود المحمداوي: فلسفة التاريخ جدل البداية والنهاية والعود الدائم، ص 505.

**والاستحمار وهو ما أسماه فيما بعد مالك بن نبي بقابلية الاستعمار**"[1]. صرح مالك بن نبي بأن الذات الإسلامية قد دخلت في قفص قابلية الاستعمار وأضحى الأنسان المسلم يستورد ويستهلك ولا ينتج، فقد تهدمت فيه كل خصائصه الثقافية والروحية والدينية، إنسان أصبح متمرد على النقد الذاتي، ومراجعة ذاته فهو يرى أن الاستعمار قد تولى التحكم في وجودنا الحقيقي الذي كان يميزنا عن غيرنا بواسطة مجموعة من الخصائص والصفات أي أن الاستعمار أصبح في ذاتنا جوهر كياننا والإنسان المسلم في نظر مالك بن نبي هو من تقبل هذا الشيء وأطلق عليه قابلية الإستعمار وهو الذي هيأ للاستعمار بأن ينموا ويتحكم في كيانه وفي ذاته.

ونجد نفس الفكر عند علي شريعتي ويطلق عليها مصطلح الاستحمار، أي أن الإنسان المسلم هو الذي فتح المجال للاستحماره واستغبائه والسيطرة على جميع خصائصه الحضارية والثقافية والروحية، وهذا الاستحمار قد أدى بالذات الإسلامية إلى ذات فاقدة لكل ما تملكه ذات بعيد كل البعد عن الوعي لما يجري من حولها ولا تملك حرية الاختيار والابداع والإرادة وقد سلب من هذا الانسان جوهره الوجودي الحقيقي إنسان لا يقوى على نقد ومراجعة ذاته وادخلت إليه مفاهيم جديدة منها حرية المرأة، وهي مفاهيم تحفز على الاستحمار وتهدف إلى طمس الهوية الإسلامية من خلال تقبلها والعمل عليها، فهي تعمل على تشويه الذات الإسلامية الأصلية الحقيقية، وذلك مما هو ملاحظ اليوم لما أدى بالعبث بمقومات العالم الإسلامي فأصبحت ذات فاقدة لمناعتها الداخلية ولا تقوى على المقاومة.

[1]– دنيا محمد بازاراكان: يسقط الاستعمار، مركز الناقد الثقافي، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص7.

## المبحث الثاني: أوجه الاختلاف بين علي شريعتي ومالك بن نبي حول مفهوم الذات

### 1. الاختلاف المذهبي:

ونجد الاختلاف الواضح والجلي بين المفكرين في انتساب كل منهما إلى مذهب ديني، فنجد أن شريعتي ينتمي إلى المذهب الشيعي ومالك بن نبي ينتمي إلى المذهب السني فرغم الاتفاق بين المفكرين في الأبعاد المكونة للذات الإسلامية ومعوقاتها والأمراض التي أصابت هذه الذات من قابلية الاستعمار والاستحمار، إلا أن الاختلاف واضح ويجب الالتفات إليه، لأنه سيؤدي حتما إلى نقاط اختلاف بين المفكرين في عملية بناء هذه الذات بناءا سليما، فعلي شريعتي ينطلق من الذات الإيرانية فتجد أنها تملك ثقافة ولغة وبيئة جغرافية مختلفة عن الذات الجزائرية التي مثلها مالك بن نبي وأقام عليها دراسته فيجد في موضوع حرية الإنسان اختلاف بين السنة والشيعة، فهذه الأخيرة تذهب إلى أن الانسان مخير أما أهل المذهب السني فهم يرون أن الإنسان مسير، وأن هذه الأخيرة تعطي للعقل أهمية كبيرة في إطلاق الأحكام ويقول علي شريعتي: "**السعادة والشقاء مرهونان بأعمال الإنسان وصفاته الذاتية لا بالقرابة والشفاعة**"[1]، وما ينتج على هذا الإختلاف في الحجج والبراهين المقدمة من طرف المفكرين في فهم الذات وتشخيصها فنجد أن علي شريعتي يضرب لنا أمثلة دائما على قدوتهم علي رضي الله عنه في أنه المثال الأعلى الذي يجب الاقتداء به، وهو الذي يمثل الذات الأصلية الذي يجب العودة إليه وأمثلته مستقات من التراث الإيراني فنجد أن شريعتي ينتقد المذهب السني وقد اعتبره مذهب السلطة والحكومة واعتبر أن الشيعة هي مذهب الشعب وجميع الناس، أي أن لكليهما خلفية دينية مختلفة ولكن تحت إسلام واحد ودين واحد.

لكن لتلك الخلفية دور أساسي في تحديد الذات أما مالك بن نبي فنجده يضرب لنا أمثلة عن محمد صلى الله عليه وسلم على أنه هو المثال الأعلى في تحقيق الأخلاق إلى غير ذلك، وهو الذي عمل على الوحدة بين المسلمين إلا أن هذا الإختلاف لم يؤثر إلى حد كبير بين الفلاسفة في تحديد الذات الإسلامية حيث أنهم اتحدوا رغم هذا الإختلاف لمواجهة العدو والاستعمار وعلي شريعتي يقر بأن هناك خلاف بين السنة الشيعة في مجال التاريخ والعلم والفكر.

[1]- دانيا محمد بازاراكان، يسقط الاستعمار، ص 145.

### 2. الاختلاف من منطلق بناء الذات

هناك أيضا نقطة اختلاف بين علي شريعتي ومالك بن نبي وذلك في عملية بناء الذات الإسلامية فنجد أن مالك بن نبي قد انطلق من عملية الذات من الأسفل إلى الأعلى وذلك من خلال توجيه الثقافة التي تمثل بالنسبة للذات الإسلامية الجوهر الوجودي من خلال ما تملك من عناصر أساسية ضمن مبدأ أخلاقي وجمالي ومنطق عملي وتقنية فهو يرى بإصلاح وتوجيه هذه العناصر الأساسية للذات الإسلامية التي تصبح من خلالها ذات قادرة على الإبداع وذلك راجع إلى الدور الأساسي الذي تلعبه هذه العناصر في بناء الذات بناءا سليما، وهو يرى أن الإنسان يجب أن يتغير من الداخل ثم يظهر هذا التغيير في سلوكات الفرد، فمن خلال توجيه المبدأ الأخلاقي الذي يمثل ويشمل جميع العلاقات والصلات الاجتماعية ومعاملات الإنسان مع غيره، ومنه يؤدي إلى بناء ذات تقوم على هذا المبدأ الأخلاقي أو الديني وبالنسبة إلى توجيه مبدأ الجمال والذي يمثل الذوق العام للمجتمع، فيعتبر مكمل للمبدأ الأخلاقي وهو يجمل ويحسن في معاملاتنا من خلالها نمر إلى أهم عنصر في الثقافة دور الفعالية ويمثل من خلالها حيث يتحرك الإنسان يعمل بواسطة هذا الذي يؤدي إلى تحقيق الازدهار والرقي عن طريق العمل بواسطة تطبيق الأفكار في أرض الواقع فمالك بن نبي يقر بأن عملية بناء الذات يكون من داخل الإنسان ومن خلاله يقوم الإنسان المسلم لتغيير الثقافة فيما يتماشى مع ثقافته الأصلية والعودة إليها يكون بخروج الإنسان من مستنقع ساد فيه فقدان الأخلاق والذوق الجمالي وأصبح إنسان بعيد كل البعد عن الفعالية والعمل، فحسب مالك بن نبي فبواسطة توجيه الثقافة يمكن الحصول على ذات إسلامية نقية من جميع شوائب قابلية الاستعمار التي أضحت تحكم الذات الإسلامية .

أما شريعتي فانطلق من الأعلى إلى الأسفل عن طريق الثورة والدعوة إلى التحرر من أجل التخلص من التبعية إلى الغرب فنجد ان خلفية على شريعتي في الثورة راجع إلى المذهب الشيعي ذو طابع ثوري بالدرجـــة الأولى فهنا نلمح الاختلاف بين مالك بن نبي وعلي شريعتي فهذا الأخير صاحب روح ثورية في المقام الأول فيعتبر علي شريعتي ملهم الثورة الإيرانية وذلك من خلال كتاباته وأفكاره وأطروحاته التي كانت تتسم بالـــروح

الثورية وبث الحماس في الذوات من أجل تغيير الوضع وعدم تقبل الأخر وذلك من أجل بناء الذات الإسلامية الأصلية، البعيدة عن تأثيرات الغرب بحيث تقوم على الأساس الإسلامي فتعتبر الثورة بذلك مفتاح رئيسي في فكر شريعتي.

فهو يرى أن عملية بناء الذات والعودة إلى الذات الإسلامية الحقيقية التي تتسم بالوعي بذاتها فيستوجب شريعتي إحداث ثورة على هذا الصعيد الذاتي فمن خلال هذه الأخيرة تصبح الذات الإسلامية ذات أصل وأصالة وتصبح ذات متكاملة متحررة من تبعية الغرب، ويدعوا أيضا إلى احداث ثورة على مستوى الدين من أجل تغيير الوضع الذي آلت إليه الذات الإسلامية من العزوف على الأبداع والحرية إلى القوة والطاقة ونستشف أن مصطلح الثورة عند علي شريعتي قد ربطه بمفهوم العودة إلى الذات أي أن الإنسان المسلم عندما يقوم بثورة على ذاته وعلى ما هو موجود في الواقع من تبعية وركود يؤدي تلقائيا بالعودة إلى الذات الحقيقية التي تقوم على مبادئ الإسلام، ومنه يمكن القول أن مالك بن نبي دعا في عملية بناء الذات الإسلامية من توجيه الثقافة أي العمل على تغيير الإنسان من الداخل لأن هذه الأخيرة تعتبر نظرية في السلوك.

أما شريعتي يدعوا إلى الثورة التي يرى ان من خلال يتم العودة إلى الذات الحقيقية ومنه فمالك بن نبي ركز على الجانب الروحي والأخلاقي والثقافي في بناء الذات وعلي شريعتي ركز على الثورة في عملية بناء الذات.

## المبحث الثالث: تقييم ونقد لمفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي

### أولا: تقييم عام لمفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي

قدم لنا مالك بن نبي وعلي شريعتي مفهومان للذات وكيفية بناء هذه الذات في القالب الفردي أي الذي لا يخرج عن إرادة الإنسان وذاتيته وذلك من خلال اعتبار كل منها أن هذه عملية هي عملية تفكير وبناء وعودة إلى الذات الإسلامية ينبع من الداخل من الجانب النفسي، ومن شخصية وكيان الفرد، وأكدوا أن عملية تحرر الذات الإسلامية والنهوض والخروج من دائرة الركود والاستكانة من هيمنة العناصر اساسية والعودة إلى الذات الاسلامية الأصلية لا يعود إلى العوامل الخارجية، إنما يعود إلى ذات الفرد وللحفاظ على أصالة وكيان الفرد المسلم أمام تقلبات العصر وما يحدث فيه من اختراقات فهما يعتقدان أن الانفتاح على العوامل الخارجية يؤدي بالإنسان المسلم إلى فقدان ذاتيته وثقافته وينسى جذوره التاريخية والحضارية هذا ما يسمى بمسخ شخصية إنسان المسلم، أي أن عملية بناء الذات عندهم تتم وفق للجهاد الفردي ولا دخل للعوامل الخارجية في ذلك.

لقد أقر مالك بن نبي أن بناء الذات فهم للذات الإسلامية يتم على مستوى فردي للإنسان أي أن التغيير يأتي من الجانب الداخلي وينبع منه لأنه يرى أن أسباب فشل وتخلف الأمة الإسلامية على ركب الحضارة يعود إلى أسباب ذاتية بدأت من داخل الفرد، فهو ينطلق في مشروعه النهضوي من الأية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ سورة الرعد 11. حيث يرى مالك بن نبي أن التغيير نابع من ذات الفرد أي من كيانه الداخلي وآراءه، ولا دخل للعوامل الخارجية في بناء الذات وفهمها وكل شيء يعود إلى الفرد وهو صاحب القرار والتغيير، فنجد أن مالك بن نبي أعطى للجانب الروحي أهمية كبيرة هذا ما نلمسه في فكر علي شريعتي حيث أقام عليها مشروعة في العودة إلى الذات وذلك من خلال قوله: "**الوعي**

**فحسب هو الذي يستطيع أن يغير مصير الإنسان ويغير ميزة التاريخ وقت هوى الإنسان "**[1].

**ثانيا: نقد مفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي**

نلاحظ مما سبق أن مالك بن نبي وعلي شريعتي قاموا بعزل الذات الإسلامية عن مؤثرات العالم الخارجي وظروفه خاصة من الجانب السياسي لأن السياسة هي التي تصنع الذات ولها دور في بناءها وذلك راجع إلى أن الإنسان لا يمكنه العيش بمفرده ولا يمكنه أن ينسى كيانه كبشر ويؤسس ذات وشخصية في غياب الاتباع السياسي فهذا أمر مستحيل فقد تتطرق لهذا الطرح مجموعة من الفلاسفة والمفكرين من أمثال كلود ليفي شتراوس وأرسطو والفارابي وإلى غير ذلك من الفلاسفة.

يعد الفيلسوف اليوناني أرسطو المعلم الأول من أهم الفلاسفة الذين أكدوا على دور السياسة أو ما يطلق عليها الدولة أو المدينة في بناء الإنسان وكيان الفرد ذلك من خلال "**لقد بدأ أرسطو كتابه عن السياسة بمقولته الشهيرة بأن الإنسان كائن سياسي وكان يقصد بذلك أن جوهر الوجود الاجتماعي هو السياسة**"[2].

إن أرسطو لم يعتبر الإنسان كائن ثقافي أو حضاري أو أنه يبني ذاته على هذا الأساس، إنما اعتبره كائن سياسي فهو يرى أن السياسة هي التي تكون كيان وشخصية الفرد، وأرجع هذه الأخيرة على أنها مثل الأخلاق التي تعمل على تجسيد السعادة والتوازن للفرد فهي تشمل جميع احتياجات الفرد، وحسبه لا يمكن تصور الإنسان بعيد كل البعد عن السياسة فبواسطتها ينظم الإنسان ويغير ويعمل على بناء وجوده الحقيقي، والفرد صاحب شخصية وله حقوق وعليه واجبات وهي الطريق نحو الارتقاء والتقدم بالنسبة له.

[1] – عبد الرزاق الجيران: الوعي المعاصر، مؤسسة الفلاح، لبنان، العدد الثاني عشر، السنة الثالثة، خريف 2003، ص 02.

[2] – فضل الله محمد اسماعيل: فلسفة السياسة، دار الجامعة الجديدة، الزارطية، د.ط، 2008، ص5.

فيؤكد أرسطو على أن الإنسان سياسي وعن طريق السياسة يحقق جوهره ووجوده الحقيقي "**ومن ثمة فإن وجود الإنسان مرتبط أساسا بوجود الدولة والاجتماع السياسي الذي لا يهدف إلى تلبية الحاجيات المادية والمعيشية للأفراد فحسب بل إلى تحقيق سعادتهم وفضيلتهم**"[1].

هذا يعني أن وجود الإنسان الحقيقي يتحقق في ظل السياسة على عكس مالك بن نبي وعلي شريعتي اللذان يؤكدان أن الوجـــود الحقيـــقي للإنسان يتحقق في ظل الثقافة والحضارة والدين أي أنه يقتصر على الجانب الذاتي للفرد ولا دخل للعوامل الخارجية في بناء الذات.

أما أرسطو فقد ذهب إلى أن السياسة هي التي تحقق كيان الفرد وهي العامل الأساسي لبناء الذات فهي لا تهتم بتوفير الحاجيات اليومية إنما يساهم في تحقيق الارتقاء بالفرد لأنها تهدف إلى نشر السعادة بين أفراد المجتمع، أي أن الغاية الأسمى للإنسان تتحقق في الإطار السياسي.

هي نفس الفكرة التي ذهب إليها المعلم الثاني الفارابي على أن الإنسان يحقق ذاتيته وكماله في الإطار السياسي ويقول عن ذلك مختار عريب في هذا الصدد "**إن الإنسان في رأي الفارابي على غرار ما قال به أرسطو مدني بطبعه أي أنه يحتاج للتعاون مع الأخرين لتأمين حاجياته اليومية من جهة ولتحقيق غايته كإنسان من جهة أخرى فالإنسان لا يبلغ كماله إلا في المدينة**"[2]. نجد أن الفارابي ينحو نفس منحى أرسطو في أن السياسة هي التي تكون الفرد وهي التي تساهم في بناء الذات.

لقد ذهب كل من أرسطو والفارابي في أن عملية البناء تتم بواسطة عوامل خارجية وأهمها الجانب السياسي من خلال أن الوجود الإنساني يتشكل في ظلها.

[1] – اسماعيل زروخي: دراسات في الفلسفة السياسية، دار الفجر، القاهرة، ط2، 2002، ص 52.

[2] – مختار عريب: الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيوتيقا، مؤسسة كنوز، الجزائر، (د.ت)، ص 90.

وهناك أيضا نقد يوجه إلى مالك بن نبي وعلى شريعتي حول فكرة قابلية الإستعمار والاستحمار فنجد أن المتتبع لتاريخ الأمة الإسلامية أن معظم شعوبها قاموا بمقاومات وثورات ضد الاستعمار وهذا يعني أن تلك الشعوب كانت رافضة رفضا تاما لفكرة الاستعمار من خلال ما سجله التاريخ مثال الثورة الجزائرية، حيث نجد أن الشعب الجزائري كان رافضا للاستعمار ومنه فمالك بن نبي قد بالغة في فكرة قابلية الاستعمار التي تعني أن الذات الإسلامية كانت قابلة لأن تستعمر، ونفس الأمر نجده في الشعب الإيراني الذي أقام عليه علي شريعتي دراسته على أنه ذات قابلة للاستحمار.

بناءا على ما سبق من خلال مقارنتنا لرأي علي شريعتي حول مفهوم الذات ومالك بن نبي يوحي منذ الوهلة الأولى إلى ذلك التشابه والتقارب وأنه لا يمكن الفصل بين أفكار المفكرين حول مفهوم الذات لأنهم تناولوا نفس الذات وهي الذات الإسلامية، حيث اتجهوا إلى دراسة الظروف التي آلت إليها من انحطاط وتخلف وهذا ما جعل أفكارهم متقاربة في مجموعة من أوجه الاتفاق: أنهم يؤمنون بالفلسفة الوجودية، ذلك من خلال الهدف الذي تصبوا إليه وهو احياء الذات الإنسانية ودورها في تحقيق الجوهر الوجودي للإنسان، ونجد أيضا نقاط أخرى تدل على الاتفاق وهو دور الدين كأساس ومقوم من مقومات الذات الإسلامية.

كذلك نجد دور الثقافة في أنها هي التي تكون الجهاز المناعي للذات وهي تقوم بنفس الوظيفة التي يقوم بها الدم في جسم الإنسان، وعامل التاريخ الذي يعد من عوامل بناء الذات حسب المفكرين ونجد أيضا أن كلاهما ركز في عملية بناء الذات وإصلاحها على الجانب الفردي أي أن الإنسان قادر على تغيير ذاته دون اللجوء إلى عوامل خارجية، إلا أن هذا التشابه والاتفاق بين المفكرين لا ينفي وجود اختلاف بينهما فلكل منهما مذهب ديني ينتمي إليه. وهذا الأخير له خلفية في تأسيس فكر كل منهما في عملية بناء الذات الإسلامية، ونجد أنهما اختلفا في منطلق بناء واصلاح الذات الإسلامية وما لحقها من انحطاط وتخلف حيث ركز شريعتي في بناء الذات على ثورة كأساس للتغيير وبناء الذات، أما مالك بن نبي فينادي بتوجيه الثقافة أي تغيير الإنسان من الداخل أولا فهو ينطلق في بناء الذات من الأسفل إلى الأعلى عكس علي شريعتي الذي إنطلق من الأعلى إلى الأسفل.

إلا أن الغاية واحدة التي يرمي إليها كل من مالك بن نبي وعلى شريعتي وهي النهوض بالذات الإسلامية.

**خاتمة :**

بعد انجاز هذا البحث حول مفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي نستنتج ان كلا المفكرين اهتموا بالذات الإسلامية وتلك الظروف آلت إليها من ضعف وانحطاط مما دفعه إلى البحث في أسباب التخلف، والعمل على تجاوزها من أجل تأسيس فكر متكامل يجعل من الذات الإسلامية ذات قوية قادرة على مواجهة الأخر فاهتم كل منهما بنفس الذات، فأفكار علي شريعتي ومالك بن نبي تنبع من نفس المنبع أي من ثقافة وحضارة ودين واحد، أي أن كل منهما انطلقا من نفس المنطلق وهو دراسة الذات الإسلامية فالذات حسب علي شريعتي هي تحقيق الجوهر الوجودي عند الإنسان الذي له دور أساسي في تكوين الوعي والتغيير الذاتي، فهذا الوجود هو الذي يمثل الذات التي تصنعها العوامل الثقافية والحضارية والتاريخية، لأن الإنسان حسبه يستعين بالتاريخ لبناء ذاته وذهب إلى أن الذات الإسلامية قد قيدت وسجنت بمجموعة من السجون، التي نفت على الإنسان الوعي والحرية والمسؤولية، وللتحرر من هذه السجون يجب التقيد بالعلم والحب والدين.

والذات عند مالك بنبي ذات ثقافية تقوم على المبدأ الأخلاقي والمبدأ الجمالي، فهو يرى أن الذات الإسلامية قد فقدت هويتها وكل خصائصها الثقافية التي كانت تتميز بها، فبناء الذات عنده يجب أن يقوم على أسس حضارية وثقافية وتاريخية أي عن طريق تحقيق الجوهر الوجودي وأن الذات الإسلامية قد تعرضت إلى مجموعة من العراقيل من قابلية الاستعمار وغياب النقد الذاتي، وحسب مالك بن نبي يتم القضاء على هاته العراقيل بالتركيز على الجانب الفردي في عملية بناء الذات من جديد.

ومنه فمشروع علي شريعتي ومالك بن نبي كان فرداني يقوم على أساس أن الذات قادرة على التغيير والعودة إلى أصلها من خلال محاربة ذاتها بنفسها، دون تعليق أسباب التخلف على مشجب الأخر، فنجد أن كلاهما قد عزل الذات على العالم الخارجي فكان هدفهما واحد وهو النهوض بالأمة وبالذات الإسلامية من مستنقع التقليد والانحطاط والتخلف، ونلاحظ أن أفكارهما تغور في أرض واحدة، وهي إعادة بناء الذات الإسلامية، فنجد شريعتي ينادي بالثورة كأساس للبناء العودة أي يجب على الذات أن تثور وتغير كل ما لحقها من مسخ وتشويه أي الانطلاق من الأعلى إلى الأسفل.

أما مالك بن نبي فنجد أنه يدعوا إلى توجيه الذات وتغييرها من الداخل إلى الخارج أي من الأسفل إلى الأعلى، وذلك عن طريق توجيه الثقافة التي تعد من أهم العناصر المكونة للذات الإسلامية من خلال المبدأ الأخلاقي والذوق الجمالي، إذ أننا نلمح اختلاف بين علي شريعتي ومالك بن نبي في منطلق البناء إلا أن غايتهما واحدة وهي النهوض بالذات الإسلامية والرجوع بها إلى ركب الحضارة، وإننا نأمل أن يكون تصور الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي أساس من أسس استقامة الذوات اليوم وخروجها من التقليد الأعمى والانغماس في ثقافات مخالفة لمقوماته ومبادئه الثقافية، والعمل على تطهير الذات من كل صفات الانحطاط.

# فهرس المصطلحات

| المصطلح بالعربية | المصطلح باللغة الأجنبية | الصفحات |
|---|---|---|
| الإنسان | homme | 05، 06، 07، 08، 09، 10، 11، 12، 13، 14، 16، 18، 20، 21، 23، 24، 25، 29، 30، 32، 34، 35، 37، 40. |
| الذات | Essence | من 05 إلى 69. |
| الفرد | Individu | 05، 06، 07، 08، 10، 11، 12، 13، 14، 16، 23، 24، 25، 26، 29، 30، 34، 35، 36. |
| الشخصية | Personnalité | 06، 07، 08، 10، 11، 12، 13، 14، 17، 20، 22، 24، 25، 29، 30، 31، 33، 34، 35، 37، 48، 57، 59، 60، 65، 67. |
| الوعي | Concience | 07، 09، 10، 14، 17، 20، 21، 22، 24، 26، 31، 47، 50. |
| الوجودية | existentielisme | 08، 23، 24، 25، 56، 62، 67. |
| الحضارة | civilisation | 08، 11، 12، 23، 26، 28، 32، 33، 35، 37، 40، 47، 49، 66. |
| الثقافة | culture | 09، 11، 12، 13، 14، 16، 21، 22، 26، 28، 29، 30، 31، 32، 36، 37، 41، 48، 51، 54، 56، 66. |
| التاريخ | histoire | 09، 10، 11، 12، 13، 14، |

| | | |
|---|---|---|
| | | 16، 18، 20، 21، 23، 24، 28، 37. |
| التغيير | changement | 09، 21، 22، 23، 24، 29، 38، 46، 48، 49، 51، 57، 59، 62. |
| الحرية | liberté | 10، 14، 15، 16، 17، 20، 23، 57، 59، 60، 63. |
| الدين | religion | 16، 17، 19، 20، 21، 22، 23، 37، 38، 49، 51، 56، 63. |
| النهضة | Renaissance | 22، 32، 38، 43، 46، 48، 49، 57، 67. |
| قابلية الاستعمار | Prédispesitien au colonialisme | 39، 40، 41، 43، 47، 48، 50، 54، 56، 61، 61. |
| الأفكار الميتة | Les idées mortes | 42، 43. |
| الأفكار القاتلة | Les idées dévastatrices | 42، 43. |
| الفعالية | L'efficacité | 44، 45، 47، 49، 50، 57، 62. |
| توجيه الثقافة | culture guidage | 48، 49، 50، 51، 58، 59، 62. |
| الاستحمار | RelaxHMarr | 54، 55، 56، 59، 60، 61. |

# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| **الإهداء** ..... | |
| **شكر وعرفان**..... | |
| **مقدمة**..... | أ–ج |
| **الفصل الأول**<br>**مفهوم الذات عند علي شريعتي** | |
| **المبحث الأول**: أبعاد الذات عند علي شريعتي ..... | **05** |
| أولا: تعريف الذات ..... | **05** |
| ثانيا: البعد الأنطولوجي للذات..... | **08** |
| ثالثا: البعد التاريخي للذات ..... | **09** |
| رابعا: البعد الحضاري الثقافي للذات..... | **11** |
| **المبحث الثاني**: سجون الذات وآليات التحرر منها..... | **13** |
| أولا: سجن الطبيعة ..... | **14** |
| ثانيا: سجن التاريخ ..... | **15** |
| ثالثا: سجن المجتمع ..... | **16** |
| رابعا: سجن الذات ..... | **17** |
| **المبحث الثالث**: العودة إلى الذات الإسلامية ..... | **19** |
| أولا: العودة إلى الذات الأصلية ..... | **19** |
| ثانيا: فلسفة التغيير في الذات ..... | **20** |
| ثالثا: بناء الذات الثورية ..... | **22** |
| **الفصل الثاني**<br>**مفهوم الذات عند مالك بن نبي** | |
| **المبحث الأول**: أبعاد الذات عند مالك بن نبي ..... | **28** |
| أولا: عملية التكيف ..... | **28** |
| ثانيا: البعد الثقافي للذات ..... | **30** |
| ثالثا: البعد الديني للذات ..... | **36** |

| | |
|---|---|
| رابعا: الذات الإسلامية ..... | **37** |
| **المبحث الثاني**: معوقات الذات الإسلامية ..... | **40** |
| أولا: قابلية الاستعمار ..... | **40** |
| ثانيا: مشكلة الأفكار ..... | **42** |
| ثالثا: الشلل الأخلاقي ..... | **43** |
| رابعا: عدم الفاعلية ..... | **44** |
| خامسا: غياب النقد الذاتي ..... | **45** |
| **المبحث الثالث**: بناء الذات الإسلامية ..... | **46** |
| أولا: فلسفة التغيير ..... | **46** |
| ثانيا: توجيه الثقافة ..... | **48** |
| **الفصل الثالث**<br>**الذات بين علي شريعتي ومالك بن نبي** | |
| **المبحث الأول**: أوجه الاتفاق بين علي شريعتي ومالك بن نبي حول مفهوم الذات..... | **53** |
| أولا: دراسة الذات الإسلامية ..... | **53** |
| ثانيا: الفلسفة الوجودية ..... | **56** |
| ثالثا: فكرة الدين والثقافة والتاريخ ..... | **57** |
| **المبحث الثاني**: أوجه الاختلاف بين علي شريعتي ومالك بن نبي حول مفهوم الذات .... | **61** |
| أولا: الاختلاف المذهبي ..... | **61** |
| ثانيا: الاختلاف في منطلق بناء الذات ..... | **62** |
| **المبحث الثالث**: تقييم ونقد لمفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي ..... | **64** |
| أولا: تقييم عام لمفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي ..... | **64** |
| ثانيا: نقد مفهوم الذات عند علي شريعتي ومالك بن نبي ..... | **65** |
| **خاتمة** ..... | **68** |
| **فهرس المصطلحات**..... | **71** |
| **قائمة المصادر والمراجع** ..... | **74** |
| **فهرس الموضوعات** ..... | **77** |